الإسلام
في مواجهة الخصوم

أ. د. السيد عبدالحليم محمد حسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الإسلام
فِي مواجهة الخصوم

الدكتور
السّيد عَبْدُ الحليم مُحَمَّد حُسَيْنٌ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع ٩٩٧٦ / ٢٠٠٣

مكتبة دار القرآن

بلبيس خلف مسجد التوحيد

ت/٠٥٥٢٨٥٤٩٣٤

لصاحبها / عباس عبد العزيز

شبكة الألوكة - قسم الكتب

دعاء

اللهم حبب إلينا الإيمان الخالص من كل الشوائب، النقى من كل الأهواء، بك، وبنبيك، وبكتابك، وبجميع رسلك، وبكل شرائعك، وأوامرك، ووصاياك، وزينه فى قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان.

اللهم اجعلنا من الراشدين الهادين المهتدين، وبغِّضْ إلى قلوبنا الأهواء والبدع والمبتدعين، وابعد عنا دعوات الهدم والهدامين.

اللهم اكشف لنا بنور هدايتك عن حقائق الأشياء، حتى نراها واضحة جلية، لا لبس يخفيها، ولا شيطان من شياطين الجنّ والإنس يخدعنا بوحيه فيدلِّسهَا ويعميها فنرى الحق حقًا، والباطل باطلاً.

اللهم وفقنا لاتباع الحق، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه، ابتغاء وجهك، وطلب مرضاتك، وجنبنا الباطل وأهله، والوقوع فيه، وأعنا على محاربته، ودَحْضِه، ودَمْغِه بالحق من قولك، وقول رسولك؛ ليكون الباطل زهوقًا.

﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٥].

تحذير من التبعية والاحتواء

قال الله تعالى:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [النساء: ٤٤].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧].

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ [المائدة : ٩٢].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾ [النساء : ٥١].

صدق الله العظيم . . وصدق رسوله الكريم

تقديم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ١ – ٥]، والصلاة والسلام على من أكمل على يديه الإسلام. وجعله حجة قاطعة لجميع الأنام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

وبعد :

فإن أكبر الأخطار التى تواجه الإسلام من خصومه هى محاولتهم تطبيق مبادئ الأديان الأخرى عليه، بينما يختلف الإسلام عن هذه العقائد التى قد أصابها التحريف، والقصور عن شمول الإسلام وتكامله.

إن معظم العقائد والنِّحل تتقارب وتتشابه، وتلتقى فى كثير من أفهامها. لذلك فقد يجد الباحثون من الغربيين فى نُظُم الإسلام شيئًا مخالفًا يعسر عليهم فهمه، وربما بدأ غريبًا كل

الغرابة.. ذلك أن الإسلام لم يكن مجرد دين، بل هو طريقة في الحياة، ومنهج واضح عُنى بكل ناحية من حياة الفرد، منظمًا سلوكه الاجتماعي والخلقي والقانوني والديني، وهو إلى ذلك منهج أخلاقي يربط الحياة الدنيا بالآخرة، ويربط العقل بالقلب، والعلم بالعمل.

والتوحيد هو قطب الإسلام ورحاه، وهو المحرك الأول للفكر الإسلامي وبوضوح فهمه منهجًا متكاملاً جامعًا يلغي صور الخلاف والصراع التي تقوم بين العلم والدين، والروحية والمادية، والفردية والاجتماعية، ويعلي من شأن الإنسان ويجعله مستخلفًا في الأرض تحت إرادة الله.

وليس في الإسلام خطيئة أصلية، ولكن فيه مسئولية فردية، وجزاء أخروي فلا يُقر مسئولية أحد من البشر عن شيء سوى ما فعله. ويؤكد قيمة الإنسان دون نظر إلى لونه أو ديانته.

ورفض مبدأ التقليد والتبعية، لأن التقليد يمنع الأصالة.. والتبعية لا تتيح معرفة حقيقية، وعمل على تحرير أتباعه من التأثير الأجنبي بكل أنواعه. ودعا المسلمين إلى اليقظة إزاء الحرب النفسية التي تهدف إلى تغيير المعالم الأصلية لعقيدتهم وفكرهم.

وأعداء الإسلام يعلمون أن الطريق الوحيد إلى ضرب الإسلام هو إثارة الشبهات وطرح الدعوات الهدّامة في طريقه، وإدخال

تفسيرات غريبة عليه. والطريق لحفظ وجودنا هو الاعتصام بالقرآن القادر على العطاء فى حل جميع المتناقضات.

إن الفكر الغربى اليوم يقوم بهجمات شرسة على العالم الإسلامى، ولا يقدم لهم عوامل بناءة أو إيجابية. فهو حريص على أن يبقيهم داخل دائرة ضعفهم وتخلفهم.. ويقدم لهم صراع المذاهب الفكرية، ليفتنهم عن دينهم، ويمنع عنهم العلوم التكنولوجية التى شاركوا فى صناعتها. وهم فى حاجة إليها.

إن وحدة الثقافة العالمية.. عبارة خلابة؛ ولكنها تخفى فى باطنها التعصب والاحتقار للثقافات الإنسانية.. ومعناها الحقيقى: هو سيادة الثقافة الغربية، وتسييدها على حضارات الأمم. ولا سيما الفكر الإسلامى. والثقافة العربية.

لقد ظل كفاح المسلمين مستمراً على مدى الأجيال فى سبيل تحرير الفكر الإسلامى من هيمنة الفلسفات الوافدة، والنظريات المادية والوثنية، ولم يستسلم طوال تاريخه للنظريات الدخيلة وقاومها طويلاً.

إن أخطر معطيات الفكر الغربى هى الانشطارية التى تعنى الفصل بين القيم عامة والأخلاق من ناحية.. وبين السياسة والتربية والاجتماع من ناحية أخرى. وعلى المسلمين أن يعرفوا كيف حطم الإسلام قيد الإغريقية الثقيل، وحررهم من منهجها

العبودى الوثنى. وأن عليهم أن يحطموا قيد المادية فى العصر الحديث. وعليهم أن يفرقوا بين الأصيل والبديل. وأن يذكروا أن الدعوات الهدّامة تعمل على تقديم البديل الزائف البراق فى مواجهة الأصيل الذى لا يجد طريقًا فى زحمة الباطل، وعليهم أن يقاوموا ظاهرة الانحلال فى الفكر كله. كما حرر الإسلام المسلمين من ركام الفكر القديم، ووثنياته، واضطرابه وأخطائه.. فالفكر الإسلامى بمثابة الجدار السميك الذى يحجز الدعوات الهدّامة، والأفكار الدخيلة.

إن كل ما يقدمه لنا الأعداء والخصوم زائف مهما بدا بريقه..لأنه يتعارض مع فطرتنا وروحنا وطابعنا وقيمنا الأصيلة.

أما الإسلام وحقائقه من التوحيد، والنبوة، والقرآن، والبعث، والجزاء فلن تكون أبداً عقائد موروثة على النحو الذى يقصده دعاة التغريب من الثورة على العقائد الموروثة.

إنه لا توجد حقائق مسلمة ومطلقة غير الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وليس غير الإيمان بالدين الحق المنزل على الأنبياء، رسالة بعد رسالة، حتى أتمها الإسلام فكان خاتمها.

وليس غير الإيمان بالقرآن كتاب الله المنزل، وخاتم الكتب المنزلة من رب العالمين المحفوظ من التحريف.

وليس غير الإيمان بالملائكة والنبيين واليوم الآخر والبعث والجزاء والقضاء والقدر.

ولنحذر من الدعوات الزائفة التى يحاول خصوم الإسلام فرضها، والدعوة إليها، وتزيينها، مثل: العلمانية، والنظرية المادية، والفردية، والوجودية وغيرها من الدعوات الهدامة التى ذكرت فى هذه الرسالة.

أردنا بها إماطة اللثام عما يبيته لنا الطغام، وما ينشره اللئام، ويذيعه المنافقون المثبطون فى أرجاء المجتمع الإسلامى تحت هذه الأسماء وغيرها. ولا يغْتر شبابنا المسكين، بالقول الخلب، والفكر الخرِب، الذى نبذه دعاته من أوساطهم، وصدروه لأسيادهم، حتى يُصيبوا منهم مقتلاً، ليسهل الانقضاض عليهم وتسخيرهم فيما يشتهون.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الدكتور

السيد عبد الحليم محمد حسين

نيويورك فى:

غرة محرم سنة ١٤٢٤هـ.

٤ من مارس سنة ٢٠٠٣م.

تمهيد

شبهات وتزييف وهدم

– ظهرت فى العصر الحديث علوم تحمل شبهات كعلم مقارنة الأديان لتزييف حقيقة الدين وتاريخه.

– كما ظهرت نظريات لمعارضة الدين وهدم التوحيد.

– وظهرت ومذاهب تستهدف هدم الأخلاق والأسرة عن طريق مناهج المدارس الاجتماعية.

فهناك محاولة ضخمة لنقل الفكر البشرى من أصالة الفطرة، وطريق التوحيد، وطابع الإيمان، إلى الإلحاد والإباحية والوثنية والمادية، وتفرض على البشرية فكراً مضاداً للوحى الرّبانى..

ولكن الله – سبحانه – اختار المسلمين ليدحضوا هذه الشبهات، ويكشفوا عن زيفها.

والإسلام قادر على أن يرد الخطر، ويكشف وجه الحق، ويبطل الباطل.

والعقيدة الإسلامية لها قيمها الأصيلة التى تعارض فصل الدين عن الأخلاق، وتفرق بين قوانين البشر، وحكم الله. وتفصل بين الخالق والخلق، وتنكر الوساطة بين الله والناس، ولا تقر إسقاط

التكاليف عن المسلم مهما بلغ من درجة الإيمان، ولا تقبل الدعوة إلى إطلاق الحرية من جميع ضوابطها.

وترى أن هذا كله إنما يراد بالبشرية لتحطيم الجدار الذى تستند إليه فى علاقتها بالله. والدين الحق بما يسلمها جيلاً بعد جيل إلى السقوط فى أحضان استعباد خطير، وعبودية للمخططات الصهيونية المتطلعة إلى السيطرة على العالم بعد تحطيم قيمه، وأخلاقه، ومقدراته.

وتلك أخطر المخططات التى تجتاح البشرية... والتى طرحت فى السنوات الأخيرة عشرات الدعوات والمذاهب والفلسفات المضلة الهدّامة.. وكلها تقصد الإسلام اليوم.. والإسلام هو القوة الوحيدة التى تستطيع أن تصمد فى وجه الإلحاد والمادية والوثنية والعلمانية والإباحية.

والمسلمون مطالبون باليقظة والمواجهة والتصدى لكل القوى التى تفتّ فى عضدهم، أو تفْسد مقوماتهم، أو تحطم معنوياتهم.

وسنوجز القول عن هذه الدعوات الهدّامة لنعرف موقف الإسلام منها.

الفصل الأول

منابع المذاهب الهدامة

المبحث الأول:

الغنوصية

وهى تشكل نظرية مختلطة من عدة مذاهب وعقائد منها: المجوسية، والمانوية، والزرادتشية ، والديصانية، والمزوكية، والمندائية، والمرقوية.

فالغنوصية: فكر بشرى يخرج عن الضوابط والحدود، والقيم الأخلاقية، والشرائع الإلهية.

وهى حصيلة التراث القديم الذى تراكمت فيه آراء ونزعات متضاربة فاسدة تقوم على الإباحية والشك، والضلال والاضطراب.

فالدهرية: تقول: بقدم العالم، وإن العالم بلا إله ولا صانع.

والطبيعية: تقول: بأن التراب والماء والنار والهواء هى أصول كل شيء.

والثنوية: تقول: إن صانع العالَم اثنان: الخير والشر، أو النور والظلام، وهما قديمان.

والبرهمية: تقول: بتعظيم النار، والنهى عن قتل الذبائح، وإباحة الزنا، والتناسخ [وهو انتقال الروح من جسد إلى جسد]

والتثليث، والتجسد [وهو إنكار وجود الله والآخرة لأنهما غير محسوسين].

والمجوس: تقول: بعبادة النار، والصلاة إلى الشمس، ومنع الاغتسال بالماء تعظيمًا له، واستعمال بول البقر بدلاً منه.

وقد أُخذت الدعوات الهدّامة من المذاهب الضالة:

فأخذ القرامطة: مشايعة النساء والأموال، والتى دعا إليها فردك.

وأخذ الباطنية: إنكار البعث والجزاء.

وأخذت السبئية: الوصاية والرجعة...

وإن أخطر ما تحمل هذه المذاهب من معارضة للإسلام: إلغاء التكليف، والالتزام الأخلاقى، والدعوة إلى إسقاط فرائض الإسلام، وإباحة ارتكاب المحرمات، والإغراق فى اللذات، والقضاء على الفوارق الواضحة بين الخير والشر، والتقوى والإباحية، والفضيلة والرذيلة... إلخ.

وقد ظهرت هذه العقائد فى شكل طوائف خاصة: دعيت باسم الباطنية، أو الغلاة، أو القرامطة.

وقد ألقت الغنوصية بظلها على الفلسفة الصوفية فيما يتصل بنظرية الفيض، أو العقل الأول، أو النور.

ويُعدّ الحلاج والسهروردى المقتول من ضحايا الغنوصية.

وقد تجاوز مفاهيم الإسلام فى البحث عن مثل أعلى للحياة الإنسانية يستند على التعامل الباطنى بعيداً عن منهج الإسلام فى المعرفة المستمدة من القرآن.

المبحث الثانى:

الباطنية

تقوم الباطنية على التأويل الذى يؤدى إلى تعدد وجهات النظر، وتباين الآراء، وتتبع الأهواء والرغبات التى يضيع معها الحق.

وقد أخذت الدهرية من الباطنية تمردها على الإسلام، مع القدرة الفائقة على تزييف الوقائع وطلائها بالبريق الكاذب بما يحقق نشر الإلحاد والإباحية تحت شعار «العلمانية».

وضرر الباطنية على الإسلام أعظم وأشد من ضرر أعدائه الصرحاء، حيث إنها تفضل العمل بباطن النص الشرعى عن العمل بظاهره. والباطن لا يعرفه إلا الإمام أو من ينوب عنه.

ومصطلحات الشريعة عندهم رموز إلى بواطن:

فمعنى الغسل: تجديد العهد عليه..

ومعنى الطهور: التبرؤ من كل مذهب خالف الباطنية..

ومعنى التيمم: الأخذ للعلم من المأذون..

ومعنى الصلاة: الدعاء إلى الإمام..

ومعنى الزكاة: بث العلم لمن يتزكى..

ومعنى الحج: طلب العلم الذى تشد رحائل العقل إليه.. وهكذا.

* **والهدف**: من ذلك هو الانقضاض على الشريعة الإسلامية ممثلة فى دولتها، وإنشاء مجتمع آخر يصير العالم فيه جسماً وآلة، وجنوداً وأبدانًا، ويكون هو بمنزلة الرأس: العقل.

وقد جمعت هذه الدعوات: المنافقين، والملحدين، وطلاب الغنائم والملذات. ومنها انطلقت هذه الدعوات: (البهائية، والثيوصوفية، والدهرية، والروحية الحديثة، والنرفانا، واليوجا) وكلها تعمل على تأويل المصطلحات الشرعية المتواترة تأويلاً لا يقوم على اللغة والقياس والمنطق، وتنكر الحقائق الغيبية.

وغاية الدعوة الباطنية: الإلحاد فى العقيدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع:

الإلحـــاد(*)

قال ماركس: «إن الإلحاد هو إنكار الله. وبهذا الإنكار نؤكد وجود الإنسان».

إن نزعة الإلحاد قديمة، وقد ظهرت فى القرن السابع للميلاد فى بلاد اليونان، ثم ما زال ظهورها يتجدد على العصور، ويدخل فى معارك مع رسالة السماء، ويجد من أصحاب الأهواء والمطامع أولياء له وتابعين.

والمصدر للإلحاد هو المذهب المادى الذى يقوم على تصور خاطئ للإنسان. وهو أنه قد خلق من العدم، وصائر إلى العدم.. وأن حياة الإنسان لا سلطان لأحد عليها إلا نفسه وأهواؤه. وعليه أن يسارع قبل انتهاء أجله إلى الانغماس فى الشهوات، واقتناص الملذات.

وجميع المذاهب الهدَّامة لا تفصل بين الإلحاد والإباحية..

فالإلحاد وإنكار ذات الإله هما قاعدة كل المذاهب والدعوات مهما اختلفت حول قضايا العصر، وهى جميعاً تعارض الأديان

(*) انظر كتابنا **دلائل الهدى**، ص ١٦٧: ص ١٧٣، الإلحاد: أسبابه طبائعه، مقاصده أسباب ظهوره علاجه

والنبوة والكتب المنزلة وتقف موقف الإنكار الشديد للبعث والجزاء.

والإلحاد – الذى يعنى نفى وجود المبدع الأول لهذه الكائنات – ككل النظريات يتغير ويتطور ويتحرك فى كل بيئة وفق أسلوب جديد.

وقد عرف العصر الحديث إلحاداً مرتبطًا بعدد من الدعوات: كالوجودية، والماركسية، والفرويدية.

ولبس فى هذا العصر طابعًا فلسفيّاً، ويستمد من بعض النظريات العلمية أسلحة له.

والإلحاد: هو بمثابة رفض للقوة الأساسية الصانعة والمدبرة فى هذا الكون، وقد طُرِح هذا الشعار بعد أن كذَّبت العلوم التجريبية نظرة دعاة الإلحاد القديمة.

فالظاهرة الجديدة هى التمرد على وجود الله فى محاولة لتأليه الإنسان. كما قال فورباخ، وماركس، وسارتر، وفرويد.

وقد نشأ الإلحاد فى بيئات غير إسلامية نتيجة لتزمت أصحاب الديانات والمذاهب التى انحرفت عن أصولها، فضيقت واسعًا، وحرمت الإنسان من تطلعاته، وإجابة غرائزه الطبيعية ودعته إلى قمع هذه الرغبات، أو فرضت عليه معتقداً يحار العقل فى قبوله. ويتعارض مع الفطرة. والعقل يقف موقف الريبة إزاء كل ما

يتنافى مع الفطرة. فالدين المنزل من عند الله لا يعارض العقل ولا ينافى الفطرة. من هنا كان التشابه بين موقف الغرب فى هذا العصر وموقف البشرية قبل مجىء الإسلام.

فالإسلام فى بساطته ويسره، وسلامة مقاصده، أطلق كل ما ألصقته به المجسمة والمشبهة، وحرر محيط العبادة من التماثيل والصور والرموز والطقوس والشارات، وجعل الأرض كلها مكاناً للعبادة. وأعاد إلى الطبيعة قيمها كمحراب للصلاة، وجعل روح الدين فى الشارع والسوق كالمسجد. ولم يجعل طبقة معينة محتكرة شئون الدين، وحتّم على جميع معتنقيه أن يكونوا علماء به، ولم يجعل بين العبد وربّه واسطة ما.

ولو خلصت النيات، ولم تكن وراء الدعوات أهواء أصحاب المطامع من دعاة الأيديولوجية الصهيونية لاستطاعت البشرية أن تعرف أن فى الإسلام غاية ما ترجوه النفس البشرية وتتطلع إليه. ولكن البشرية مازالت منذ خمسة قرون [أى منذ ظهور بوادر الحضارة الحديثة] تبحث وتتخذ من العقل وجهتها الخاصة.. إنها فى حاجة إلى نور الإيمان إذ العقل جوهر مضىء خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب.

ما زالت البشرية تبحث دون أن تهتدى إلى الحق وهو قائم أمامها. وهى مُشَرِّقة نحو الفلسفة الغنوصية أو مُغَرِّبة نحو الفلسفة اليونانية.

الفصل الثانى

أشواك فى طريق الإسلام

المبحث الأول

الدّهرية

من أبرز أهداف أعداء الإسلام القضاء على القوة الأصيلة التى قام عليها وهى التوحيد. فنشر الأعداء فى البلدان الإسلامية: المادّية والدعوة إلى القول بمعارضة الخالق بأساليب واضحة تارة، وملتوية تارة أخرى.. المهم أن مقصدهم محو الأديان ووضع أساس الإباحية والاشتراك فى الأموال والأبضاع بين الناس عامة.. وقد كدحوا لإجراء مقصدهم هذا، وبالغوا فى السعى إليه، وتلونوا فى ألوان مختلفة، وتقلبوا فى مظاهر متعددة..

والدُّهريون عشرة مذاهب:

الأبيقورية.. الارتقائية.. المزدكية.. الباطنية.. أتباع فولتير، وجان جاك رسو. المورومون.. النفعيون.. المدلسون.. الماديون..

إن الدُّهرية عبارة عن حكومة الغرائز، والعقد النفسية، وتشاء أن يعم الذل، والهوان، والخوف، والإرهاب، والتفرقة، والكراهية..

فهى مركز الرذائل، ومصدر الفوضى والهمجية، وموجب لسقوط الفرد والمجتمع. وكلما تجمعت فى أمة أفسدت أخلاقها، وأوقعت الخلل فى عقولها، وتخطفت قلوب آحادها بأنواع من الحيل، وألوان من التلبيس، حتى تصبح تلك الأمة، وقد وهى

أساسها، وتفطر بناؤها، واغتالتها رذائل الأخلاق من الأثرة، وعبادة الشهوات،و الجرأة على ارتكاب الخيانات، ولا يزال الفساد يتغلغل فى أحشائها حتى تضمحل، ويمحى اسمها من صفحة الوجود، أو تضرب عليها الذلة، أو يخلد أبناؤها فى الفقر والعبودية.

إن قبيلاً من هذه الطائفة عملوا على إخفاء مقصدهم الأصلى وهو: الإباحية والاشتراك. واكتفوا فى ظاهر الأمر بإنكار الألوهية، وجحود يوم الدين.. يوم العرض والجزاء. إن هذه النزعة وحدها كافية فى إفساد الهيئة الاجتماعية، وتزعزع أركان المدينة، وليس من ضروب الباطل، ما هو أشد منها تأثيراً فى محو الفضائل، وإثارة الخبائث والرذائل.

وليس من الممكن أن يجتمع بشخص واحد، وهْمُ الدهرية، وفضيلة الأمانة والصدق، وشرف الهمة، وكمال الرجولة.

خلاصة أهداف الدُّهرية:

إنكار وجود الخالق. وأن الكون بلا إله ولا صانع.. إن الدهر قديم، إنكار البعث والإعادة.. وقد قامت الدُّهرية فى القرن الرابع الهجرى.. وخبت تحت ضربات معاول التصحيح الذى قام بها الأئمة.. ثم تجددت فى العصر الحديث.. وقد مضت الدعوة الباطنية تشق طريقها، وأن ما نراه اليوم ليس إلا إعادة للماضى، أو صيغة جديدة للفكر القديم الهدام.

المبحث الثانى

النـرفانـا

هى حـال من فـقـدان الشـعـور تتـخلص النفس أثناءه من الإحساس بالألم الذى يسببه لها اتصالها بالأجسام.

النزفانا كلمة غامضة معناها: الانعدام، السكون، الإمحاء، الانتعاش والراحة إنها تخلص من الوجود المؤلم يقوم مقام السعادة والتنعم.

إن المتصوفة قد أخذوها بمعناها اللغوى وهو: الفناء.

والفناء هو: أن يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل.

أو هو: اضمحلال ما دون الحق علمًا، ثم جحدا، ثم حقًا.

ودرجاته فناء: المعرفة فى المعروف.. وفناء العيان فى المعاين، وفناء الطلب فى الوجود.

وفناء شهود الطلب لإسقاطه.. وفناء شهود المعرفة لإسقاطه، وفناء شهود العيان لإسقاطه.

والفناء عن شهود الفناء – شائما برق العين.. راكبًا بحر الجمع. سالكًا سبيل البقاء، وهذا يشمل فناء أهل الإلحاد،

القائلين بوحدة الوجود(١).

فالنرفانا: ظاهرة سلبية. وفكرة متفرعة عن مذهب تشاؤمى.. وهى تأمل خالى من كل مضمون تصل بصاحبها إلى حالة يفنى فيها عن نفسه، وتغيب عن ذكره وفكره كل الصور والرسوم.

والنرفانا استمدت من قول «بوذا» كل شيء فارغ والكل لا جوهر له. لا شئ موجود، الكل يصير، الكل فى صيرورة بغير جوهر.

وعندهم: أنه حتى لا يتعرض الإنسان للتناسخ، أو دورة الأرواح أن يصل إلى النرفانا فالتفكير الهندى: قد حطم الإنسان. وهو يدعى تأليه الإنسان.

(١) مدارج السالكين جـ١ ص ١٤٣.

المبحث الثالث

الثيوصوفية
أو الصوفية الجديدة

معناها: البحث عن مفاهيم ومذاهب تحل محل الأديان.

أو: الانتقال من المذهب العقلى المادى إلى المذهب الباطنى الحدسى القائم على البصيرة والإلهام.

فقد شاع هذا المفهوم فى الفكر الأوروبى، وهو يعنى وحدة الوجود، والحلول، والمجوسية القديمة واستطاع أن يجد فى مفهوم العقائد الغربية أرضًا خصبة لتقبله.

وقد اعتمدت على أصول الصوفية الهندية، وهى: الحلول.

واعتمدت أيضًا على كتب البراهمة، والبوذيين، وقدماء المصريين، والكبالات اليهودية [مفهوم التصوف اليهودى].

ثم التقط أفكارها ومبادئها من المتصوفة فى الحقل الإسلامى، مع أنها والثيوصوفية: تتعارض مع الإسلام فى أكثر من موضع:

أ- فى الصلة بين الخالق سبحانه وتعالى، وبين العالم والكون.

ب- فى إهدار المسئولية الفردية التى تجعل الإنسان مسئولاً عن عمله مسئولية كاملة يوم القيامة.

جـ- فى إنكار البعث والجزاء، والجنة والنار.

فالصوفية أشواك فى حلق الموحدين؛ لأنها معول من معاول الهدم الداخلى فى صميم الأمة المسلمة، وسنتناول ذلك بنبحث منفرد إن شاء الله.

أهداف الثيوصوفية:

إيجاد فكرة أخوة إنسانية عامة بدون تمييز العناصر، والمذاهب، والطبقات. والأجناس، والألوان، ولا يُسأل أحد عن آرائه الدينية عند الانضمام إليها، ولا يسمح بالتعرض لتلك الآراء، والجمعية ليست لها عقائد.. وتنظر إلى جميع الأديان نظرة تكاد تكون ديمقراطيةمن حيث مساواتها جميعًا.

القائمون بنشرها فى بلاد العرب والإسلام هم: خريجو الإرساليات الذين سيطروا على الصحافة فى القرن الماضى، وحملوا لواء هذه الدعوات.

وصفها اليهود بأنها الديانة السرية.. وأنها نتيجة التقاء البوذية، باليهودية، بالكفر الغربى وترجع إلى الغنوصية القديمة، وما يسمى فى المشرق بالعلم الروحى، والعلم السرى، مما يقول به مانى، وبوذا، وكنفوشيوس، وفيثاغورث، وأفلاطون، وهم يعتقدون بالحلول، أو التجسد والتقمص.

المبحث الرابع

الاتحـــاد

هو القول: بأن العبد يصير هو الرب.. – والله سبحانه يتنزه عن ذلك – لأنه لو حدث أن اتحد واجب الوجود بغيره نتج عن ذلك حالتان:

إما أن يبقيا موجودين معًا.

وإما أن يدركهما العدم معًا، ويخرج منهما ثالث، أو يدرك العدم أحدهما ويبقى الآخر.

ففى بقائهما موجودين، فهما فى هذه الحالة اثنان متمايزان متباينان.

وهذا التمايز ينافى الاتحاد؛ لأن الاتحاد يلزم أن يصبحا واحداً.. وفى عدمهما معًا يبطل الاتحاد؛ لأن المعدوم لا يتحد بمعدوم وفى حالة عدم اتحادهما فقط فإن الاتحاد لم يتحقق.

ففكرة الاتحاد فاسدة مضطربة، والكلام فيها يتناقض مع نفسه.

وينبغى أن ينزه الرب سبحانه أن يجرى اللسان فى حقه بأمثال هذه المحاولات وحرىٌ بالمتصوفة أن يعودوا إلى احترام خالقهم، ويعبدوه كما أمر، ويوحدوه كما قضى، وينزهوه كما أراد، ويتركوا فكر الغنوصية. ولوثات الباطنية.

المبحث الخامس

الحلول

هو القول: بوجود حقيقتين مختلفتين: الإلهية، والبشرية، وقيام الأولى بالثانية.

وأصول هذا القول: هندية ويونانية..

وهو: زيف لا يقره الإسلام لأنه مهدِّم لتوحيد الله.

يقول صاحب مدارج السالكين: إن الحلول لا يمكن تصوره بين عبدين، فكيف يمكن تصوره بين الرب والعبد.. ولئن سلَّم أحد بإمكان ذلك إلى نفس واحدة، فكيف يسلِّم به لجميع النفوس؟ وعندئذ يصبح العالم كله آلة.

ويقول رحمه الله: فمن المحال إذن أن يحل الله فى نفس، وأن ينطبع فيها انطباع الخمر فى اللبن، فإن ذلك من صفات الأجسام.

فقديمًا: وقد نادى بفكرة الحلول والاتحاد، والجمع، ووحدة الوجود المتصوفة، وأشعار الحلاج، وابن الفارض، التى تنفطر من هولها أكباد الموحدين.

وفى عصرنا الحديث: التفت إلى هذه الأفكار الشيطانية المستشرقون، وحاولوا إحياءها وإذاعتها، وذلك لإيجاد منطق

لدعوات الإباحة المستحدثة، ولتحطيم قانون أصيل هو البعث والجزاء، وإسقاط التكاليف والالتزام الأخلاقى، ولإلغاء فريضة الجهاد فى سبيل الله تعالى، وترك حدود الله، ولإخراج المسلمين من نطاق تعاليمهم الإسلامية الناصعة، وتدمير مقوماتهم النفسية فى الاندفاع نحو الترف والانحلال والفساد والشهوات، عن طريق إعلاء الغرائز، أو الاندفاع نحو الانسحاب من الحياة، ومعارضة مبدأ الزواج، وتكوين الأسرة. والزهادة عن بناء الحياة، ومجاهدة أهواء المجتمعات

المبحث السادس

وحدة الوجود

فكرتها تقوم: على تأليه المخلوقات، واعتبار الكون هو الله.

يقول أصحابها: «لا موجود فى الحقيقة إلا الله»، «الكل فى واحد، والواحد فى الكل». «ولا موجود إلا الله وأن جميع الممكنات مظاهر له».

فالله عندهم هو الكون.. وهذا يمثل فهمًا ماديًا خالصًا لذات الله تبارك وتعالى.

وهذا القول يتعارض مع العقل، والفطرة، والدين، ومع القواعد الأخلاقية للحياة.

والإسلام أنكر عقيدة الاتحاد والحلول، وحلول الخالق فى المخلوق، أو استغراق المخلوق فى الخالق، ويميز بين طبيعة كل منهما، ولا يقبل وحدة الوجود مطلقًا؛ لأن فيها انتقالاً من عقيدته الأصلية وهى التوحيد «لا إله إلا الله» إلى ما يقوله المتصوفة: «لا موجود فى الحقيقة إلا الله» وسياق كل منهما ينتهى إلى نتائج مختلفة أشد الاختلاف عن النتائج الأخرى.

فالإسلام يقرر أن الموجود اثنان: واجب الوجود. وهو الله

سبحانه وتعالى. وممكن الوجود. وهو هذه الكائنات التى ندركها بحواسنا.

أما أصحاب مذهب وحدة الوجود، فيقولون: إن كليهما واحد.. وهو قول مرفوض فى الفكر الإسلامى، ومستمد من فلسفات أخرى،خرجت عن مفهوم التوحيد الخالص الذى أنزل الله به الأديان والرسل جميعًا، واستبان على أكمل وجه فى الإسلام وكتابه الكريم.

إن وحدة الوجود ليست إلا صورة لمذهب الإلحاد.. لأن حقيقته تنحصر فى أنه يهدم التعارض الثنائى الموجود بين الله والكون، ويقرر أن الكون موجود بفضل قواه الباطنة الخاصة به، فهو وسيلة للاستغناء عن الله، وتعطيل تأثيره فى الكون.

وفلاسفة اليونان من لدن طاليس أول فلاسفتهم إلى أرسطو يقولون: باندماج الله فى العالم، أو العالم فى الله.

وواجبنا: أن نميز بين وجود الله، وهو وجود أزلى لابداية له ولا نهاية.. ووجود العوالم، وهو وجود حادث له بداية ونهاية.. فهناك فرق كبير بين السبب والمسبب، والعلة والمعلول. فوجود الله تعالى واحد لا ينقسم، ولا ينتقض، ولا يتجزأ، ولا ينتقل، ولا يتغير، ولا يتعدد أصلاً وهو مطلق عن الكيفيات «ليس كمثله شىء وهو السميع البصير».

إن القول بوحدة الوجود هو هدم للدين الحق من أساسه ودعوته لنبذ تعاليمه، وإذابة لأخلاقه، وكيف يستقيم أن يكون هذا الإنسان نفسه هو المسئول عن نتائج عمله؟ ومن هنا تظهر تلك الدعوة الخطيرة التى تستهدف معارضة الإسلام فى صميم أصوله. وهى: إسقاط التكاليف وإباحة ما حرم الله، وتجاوز حدوده.

فأقوال القائلين به تخالف عقائد الإسلام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة مخالفة أكيدة، وتتعارض تعارضًا كاملاً مع التوحيد كما جاء به القرآن وفهمه المسلمون. لا كما نادى به المتصوفون.

المبحث السابع

الإشراق

مذهب الإشراق يقوم على القول: بأن مصدر الكون هو: النور.

فهو يعبر عن الله تعالى: بالنور لأعلى يصف العالم بأنه مستمر من النور الأول.

المعرفة الإنسانية فى مفهوم الإشراقيين: إلهام من العالم الأعلى يصل بواسطة عقول الأفلاك.

وهو مايسمى بالكشف، أو الإشراق. أى: ظهور الأنوار العقلية بعد تجردها.

وقد نبعت فكرة النور والظلام من مذاهب المانوية، والمزدكية، والباطنية.

ومضى دعاة الإشراق متأثرين بالمجوسية، والزرادشتية، وما يتصل بالكواكب والنجوم والأفلاك.

والحركة الداعية إلى ذلك متصلة بالقرامطة الباطنية، وبحركات الزنج التى كانت تحاول إسقاط الدولة الإسلامية عن طريق الدعوة الفكرية، وهدم التوحيد بالنظرية الفلسفية.

مذهب الإشراق: فى جملته وتفصيله خارج عن حدود الإسلام، وبعيد عن جوهره، ومتعارض مع التوحيد الخالص.

والصوفية هم دعاة مذهب الاستشراق، وقد تجددت الدعوة إليه فى الإسلام أيام الحروب الصليبية، وفى اللحظات الحرجة، التى كان المسلمون يعملون لمقاومة العدو الزاحف.

– إن معرفة الله فى الإسلام لها أصولها ومصادرها، وهى بعيدة كل البعد عن أساليب الغنوصية، وليست قائمة على الإلهام، والكشف، أو العقل وحده، ولكنها منهج متكامل، له خصائصه وأبعاده الكاملة.

– وليس فى الإسلام ترقٍ للإنسان إلى مرتبة الآلهة، أو اتحاد الناسوت واللاهوت.

– ولقد أقام المسلمون فكرهم على أصول ثابتة من القرآن والسنة الصحيحة، واتخذوا من حياة الرسول ﷺ نموذجًا تطبيقيًا لا يتعدونه، ولا يطمعون فى زيادة عنه، مؤمنين بأن كلاما لم يتحدث به القرآن، أو رسول الله ﷺ فإنه ليس من دين الله، وأن رسول الله ﷺ لم يكتم أمته شيئًا، وأنه جاء ليتمم مكارم الأخلاق.

إن هذا المذهب المكون من عناصر إغريقية، وفارسية المختلطة بالفلسفة اليونانية والأفلاطونية الجديدة، المازجة بين مفهوم

الرواقيين والعناصر الإغريقية المأخوذة من فلسفة أفلوطين وفيلون اليهودى، ومانى، ومزدك، وهو جماع آراء وتيارات راجت فى الديانات القديمة.. الإسلام فى غنى عنها بما يتمتع به من أصول ربانية والتبعة لهذا المذهب تقع على المتصوفة الذين جرُّوا البلاء والويلات على الإسلام.

ونسأل الله أن ترد اليقظة الفكرية والصحوة الإسلامية التى نعيشها الأن لأولئك المبتدعين سهام أباطيلهم فى نحورهم.

المبحث الثامن

التناسخ

هو: انتقال الأرواح من بدن إلى بدن، وسيلة لمنح الروح فرصة بعد فرصة، لكى تتطهر من أدرانها. ولمنحها فرصة أخرى حتى تتحرر من أخطائها. والروح – عندهم –لا تحاسب بعد حياتها الأولى مباشرة.

وأول من حمل بدعة القول بتناسخ الأرواح بعد الإسلام: السبئية – عبد الله بن سبأ وأصحابه – وذلك فى محاولة ترمى إلى تزييف الحقائق الأساسية القائمة فى حدود العلاقات بين الله تبارك وتعالى والنبى ﷺ وعلىّ بن أبى طالب.

ولا ريب أن نظرة التناسخ تسلِّم إلى مذهب الحلول.

والتناسخ يتعارض مع مفهوم الفطرة والعقل والدين، وهو لا يطابق الحقيقة الثابتة عن مسئولية الإنسان والتزامه الأخلاقى، فضلاً عن سذاجة النظرة التى تقول بها، وتحاول أن تبررها.

وقد رفض الإسلام فكرة التناسخ – التى تقول بها الشيعة – وذهبت إلى خلود النفس خلوداً نهائياً بعد حياتها الأولى المرتبطة بجسم معين.. ولاشك أن موقف الإسلام من خلود النفس،

وبعث الإجساد هو أظهر منطق للمسئولية الفردية والالتزام الأخلاقى بالحساب والجزاء فى اليوم الآخر.

فنظرية التناسخ تعارض المسئولية الفردية التى تناط بكل إنسان بحسب عمله فى الدنيا.

فكيف بالروح التى تتعاورها نفوس كثيرة؟ كيف يمكن تحديد جزاء كل إنسان منهم؟

فإذا كانت الأرواح تتناسخ مع الحيوان أيضًا فإن الأمر يصبح أكثر اضطرابًا.

فمما يورده الداسون: أن فيثاغورس: يرى تناسخ الأرواح بين الإنسان والحيوان.

بمعنى أن روح الإنسان قد تصبح روحًا لكلب، أو ثعلب مثلاً. وهو تصور غريب.

والتساؤل الآن هو: كيف تستطيع النفس أن تنتقل من جسم إلى جسم، ومن كائن إلى كائن؟

إن هذا الانتقال يفرض:

أولاً: احتفاظ النفس بفردانيتها. وأنها هى التى تنتقل من هذا الكائن إلى الآخر..

ثانيًا: عدم تعلق النفس بجسم معين.

وفى هذا تناقض: لأننا نعلم أن مصدر وحدة الإنسان هو النفس. فهى التى تبقى للإنسان شخصيته، ووحدته، وهويته، وتجعله هو هذا الإنسان باعتباره مكونًا من هذه النفس المعينة، وذلك الجسم المعين.

من ناحية: كيف يعترف القائلون بالتناسخ بفردانية النفس وبهويتها، ولا يؤدى ذلك إلى اعترافهم بهوية الأجسام باعتبارها مكونة من نفس وجسم؟

ومن ناحية أخرى: إن فكرة التناسخ تقوم على قياس زمنى خاطئ، فهى تقول إن الفرصة التى تعطى للإنسان فى حياته الأولى فرصة ضيقة جدًا.. إذا قسمناها بالزمن اللانهائى للأبدية التى ستعيش فيها النفس بعد ذلك بعد مفارقتها جسدها الأول.

وتلك فكرة قائمة على وهم خاطئ، إذ مهما أطلت فى المدة السابقة على فناء النفس فناءها الأخير.. ومهما تراكمت فى ذلك السنون، وتعاقبت الأدوار، فإن هذا كله لن يكون شيئًا بالقياس إلى الأبدية التى تكون فيها النفس بعد الموت، فالأولى أن نجعل لتلك النفس حياة واحدة من أن نجعل لها حيوات متعاقبة تقاسى فى كل منها الأهوال.

الفصل الثالث

تحضير الأرواح

تحضير الأرواح

هى القول: بأن أرواح المتوفين يمكن أن تعود إلى عالمنا، وأن تتكلم.

وهى: من الدعوات التى روجت لها الصهيونية وجمعياتها الماسونية التي تقوم على الأسرار والرموز.

وهذا ادعاء لا يسنده دليل علمى أو عقلى.

فعالم الروح: عالم غيبىّ. من المستحيل أن يستطيع البشر اختراقه. وأن كل ما عُرفَ عنه لا يتعدى ما جاء فى الكتب المنزلة، وفى مقدمتها القرآن الكريم.

كشف كثير من المنتمين إلى هذه الجمعيات فساد هذه الطريقة التى يحاول بها محترفوا هذه الصناعة خداع الناس، والدخول إلى نفوسهم بألوان من الأساليب القائمة على الأضواء، والإيماءات، ومدى الزيف الذى تنطوى عليه والتى لا تخدع إلا البسطاء والسذج.

وجميع حلقات تحضير الأرواح أباطيل وشعوذة وأضاليل سواء منها ما يتصل بأسلوب الفنجان أو السّلة، أو وسيط التنويم المغناطيسى.. حيث يتم ذلك فى ظلام، وتحت ضوء أحمر خافت

لا يكاد يميز فيه الناظر أشباح الجالسين، بالإضافة إلى رنين أجراس، وغير ذلك من أساليب الخداع التى تثير الرهبة فى نفوس البسطاء.

والمقبلون على هذه الحلقات هم ممن فقدوا أعزاء لديهم، فهم يريدون أن يشبعوا شوقهم بالاتصال بهم، أو ممن وقعوا فى أزمات يطمعون فى استقصاء أرواح أقارب، أو شخصيات بارزة، وسماع نصائحهم، أو طلاّب العلاج من الأمراض.. إلخ

ويدعم دعاة هذه البدعة المقيتة دعواهم بتأويل نصوص من الكتب السماوية حسب أهوائهم، ويخرجونها عن مدلولها.

القائمون بها: يقعون تحت تأثير أيدٍ هدَّامة تحاول أن تجعلها «دينا جديداً» يهدم أسس المجتمع، وينشر فيه الفوضى، بالتشكيك فى كل المقررات الدينية والخلقية. وهى شعبة من الدعوات المريبة التى تأخذ الناس من كل جانب، وتلبس مختلف الأثواب، وتخفى حقيقتها تحت شتى الأسماء.. وتتخذ اسم العلم أو السلام أو الرحمة أو محاربة الإلحاد والمادية.

وبمراجعة عقائد دعاتها تكشف عن خطورتها وآثارها فى تهديم الإسلام والتوحيد فهى:

أولا: تقوم تعاليمها على وحدة الوجود، وعلى تناسخ

الأرواح، وخلود الحياة المأنوسة لنا الآن. فلا فناء للدنيا، ولا بعث ولا حساب، ولا وزن للعبادات الإسلامية، والكون وجد بلا خالق، ولا نهاية للعالم.. وتلك هى مبادئ الماسونية فى أسلوب جديد.. وفكر التبشير بنبى، أو إمام، أو مهدى، من أصول هذه الدعوات.. لأنهم يمهدون بها لتحقيق غاية يتطلعون إلى أنها ستكون فى المرحلة التالية فهم يشدون الأبصار إليها وهم يبشرون بفكرة العالمية أو الكونية وتلك من غايات الدعوات الهدامة، وأهداف الماسونية فى خدمة الصهيونية العالمية.

ثانيا: تقوم على معاداة الأديان، وخاصة الإسلام وتكشف عن صلتها باليهودية.

ولذلك فهم يعادون علماء الدين كمدخل لمهاجمة الدين نفسه، ويركزون على السخرية منهم، واتهامهم بالتقصير والتأخر والجمود مما يراد إلصاقه بالدين فضلا عن إنكار علماء الدين لما يدعونه من اتصال بالأرواح، أو ما يسمونه بالعلاج الروحى، ثم يمجدون الوثنية والنحل القديمة، ويعلون من شأن الفرعونية ويتخذون من أسمائها رموزاً لهم ولمحافلهم، ويشيدون ببعض الأرواح الفرعونية مثل: روح «رع أمون رع» و«همبوت» ويطلقون اسم جمعية الأهرام على محافلهم، ويركزن على الآثار والكشف عنها ويولونها عناية كبيرة.

ثالثـا: ترتكز هذه الروحيـة: على هدم الأخـلاق، ونفى الاختـيـار، والقـول بالجـبـر، ويتـخـدون أسلوب تبـرير الجـريمة، والاعتذار عن المجرم، ووصفه بأنه مريض، وإرجاع دوافعه إلى العقد النفسية أو اضطراب فى تركيب جسمه، ويدعون المجتمع إلى عدم مطاردته.. أو يبـررون الجـريمة بإرجـاعـهـا إلي مـا يسـمـونه «المسّ الروحى» والمجرم فى كلتا الحالتين مكره على الجريمة.. وكل منهما يهدم التقنين الخلقى من أساسه. لأنه يمحو المسئولية الفردية التى هى مناط الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة.

ومن الواضح أنه يمحـو فى الوقت نفـسـه الشـرائع السـمـاوية كلها.. فهو عود إلى الحيرة الضالة المفسدة للدين والدنيا جميعًا.

رابعًـا: من أخطر دعـوَاتهم وأكـذبهـا: قـولهم: إن الجنة والنار فكرة عقلية، أو حالة نفسية. وإن الناس يعيشون فيما وراء الموت هى نفس حـيـاتهم على الأرض. وفـرص التكفـيـر عن الذنوب لا تنقطع بموتهم.. وهم بذلك يهدمون أكبر رادع للناس عن الظلم والفساد. ويدعون أن القيامة: هى قيامة آدم.

خامسًـا: إنكار القرآن أساسًا، ثم الاستشهاد به مع التحريف الشديد فى سبيل خداع البسطاء وضعاف النفوس.. ويستهدفون إخـراج الناس من الإيمان بالله على الوجـه الذى جـاء به الإسـلام ويدعـون إلى إسقـاط التكاليف، وتجاوز حدود الله، وإباحة المتعة والشهوات والتشكيك فى الجزاء والعقاب، وفى الجنة والنار، وفى

الحياة الأخرى جملة، هادفين إلى الترويج للإلحاد والإباحة تحت ستار التنويه بمكارم الأخلاق.

سادساً: محاولة التفريق بين العبادات والأخلاق. والادعاء بأن العمل الصالح وحده كافٍ لأن يقرب الإنسان من ملكوت الله.

يقول سلفر بيرش: أعطنى الرجل الذى لا يعتنق أى دين، والذى لا يركع لذكر اسم الله، ولكنه أمين ويحاول أن يخدم ويمد يده للضعيف، ذلكم أكثر تدينا ممن ينسب إلى أى دين.

ويقول (هوايت هوك): إن الروحية اليوم تلقتها يد الحراس من الأرواح، والسادة مصلحو البشر، أولئك: هم الذين خلقوا الحركات المتعددة منذ مائة سنة، فهم الذين وضعوا أساس الثيوصوفية، والفكر الحديث.. ولذلك فالروحية ستكون أقدر على تأسيس جديد واسع للعالم كله[1].

وهدف الروحية الحديثة: «لابد أن يتحطّم الدين بيد أتباعه، ولابد من تحقيق القومية على يد أبنائها، وهذا هو السبيل أمام الإسرائيليين كى يركبوا أكتاف العالم من جديد»

أما نحن المسلمين: فإننا نقف إزاء ذلك كله على قاعدة صلبة. فقد كشف لنا القرآن عن الموقف الصحيح من كل هذه الدعاوى الباطلة، من المذاهب الهدّامة، والنِّحل الضارة. ونحن نؤمن بالمادة وما وراءها، وبالحياة والموت والنشور، وبالبعث والجزاء، وبالجنة

(١) من مجلة «من عالم الروح» عدد ١٢٧.

والنار، وأنها ليست من باب التصورات والأحاسيس، ونؤمن بأن الأرواح التى ذهبت لا تستطيع أن تتصل بعالمنا أو أن يكون لأحد فى عالمنا سلطان لا ستحضارها، ولا يقر الإسلام الاتجاه إلى الروحية وحدها، وليس الإنسان روحًا بلا جسد، ولا ينصر الإسلام إحدى الكفتين – الروحية أو المادية – ولكنه يجمعهما معًا ويوازن بينهما، ويبقى الإسلام متميزا بنظامه ودعوته، وأما هذه الفلسفات فقد نشأت فى محيط غير الإسلام كرد فعل للكبت والحجر على العقول والأبدان، والدعوة إلى الرهبانية وتأليه الإنسان.

وقد نقلت الدعوة إلى تحضير الأرواح إلى بلادنا بغية انتزاع المسلمين من دينهم وقوميتهم وإخراجهم من عقائدهم، فهم بين شريّن – كلاهما مر –: إما روحية تنكر الجسد، أو مادية تنكر كل شيء. وكل هذا يستهدف المسلمين وإخراجهم من عقائدهم وشريعتهم وأخلاقهم، ويلتمس لذلك ما حملته الدعوات الهدّامة قديما من باطنية، وغنوصية، وإشراق، وتناسخ، وحلول، فالعبارات هى العبارات، والأهداف هى الأهداف، ولا جديد إلا أن تتشكل من جديد، تحت اسم جديد.

لنوقن معاشر المسلمين: أن التواصل بين الأحياء والموتى أمر مشكوك فيه إلى درجة الاستحالة المطلقة.

الفصل الرابع

تحطيم المجتمعات

المبحث الأول

الصهيونية ومخططاتها

من أخطر ما تواجهه البشرية اليوم مخططات الصهيونية التى صيغت فى دعوات هدّامة كالماسونية، وحركات خطيرة، وأساليب عمل دنيئة.

هدفها: هدم الدين والأخلاق والحضارة، واستعمال كل الوسائل والأساليب للسيطرة على العالم.

كما تهدف: أيدولوجيتها إلى إقامة إمبراطورية الربا العالمية.

ومنذ ألف عام فى منفاهم فى مدينة بابل أعدوا خطتهم للسيطرة والانتقام من الأمميين، وأبرزوا نقمتهم وأحقادهم على الأديان، وضمنوها تعاليمهم الضالة، ومبادئهم الفاسدة.

لقد استطاعت اليهودية من السيطرة على الحضارة الأوروبية والفكر الغربى ، وطبعه بطابع المثل الأعلى التلمودى.

أولا : أساليب الصهيونية :

١- تفكيك الأخلاق :

لإحكام السيطرة لابد من تذليل العقبات لإخضاع البشرية

بتذليل الأديان والأخلاق لأنها المعارضة لها.

لذلك عملت على تفكيك الأخلاق، وتسهيل سبل الشهوات، وتزيينها بوسائل العرض وصياغة المناهج والفلسفات.

فسيطرت على الصحافة، والسينما، والجامعات، والمناهج الثقافية والتربوية، وعظم تأثيرهم الفعلى، والإقناع الفكرى عن طريق الكلمة المكتوبة، والمسموعة، والصور المرئية، فالأزياء، وأشرطة الصور المتحركة، والرقص، ومسابقات الجمال، والموضات، وكتب وأشرطة الجنس، والصور العارية. ومجلات متخصصة للدعوة إلى عبادة الجسد، ونشر المجون والفسق، وإذاعة القصص الكاشفة عن الأسرار، وإعلان الفضائح والجرائم تحت ستار التحقيق الجنائى.. محاولة لتقريب الفعل البشرى كله من المبادئ الصهيونية، وصهره فيها، وتشكيله من جديد.

٢- الماسونية:

هى عصارة الفكر الصهيونى مصوغة فى فلسفة موجهة إلى مختلف الأديان والأجناس، لخدمة المخططات الصهيونية، بأساليب تتفق ومطامع وأذواق الجميع، وتقوم على هدم الدين والأخلاق.

شعارها: البناؤون الأحرار.

هدفها: بناء هيكل سليمان فى القدس.

الماسونية وجميع الجمعيات السرية المماثلة ليست غايات وإنما هى وسائل تستخدمها القوى الخفية لتهديم القيم الحائلة دون المطامع الصهيونية.

عملها: تقويض الحضارة، وهدم القوميات، وإسقاط الدول، والإمبراطوريات. وحصر المال والقوة السياسية والصحافة فى أيدى اليهود، وتغيير تركيب العالم السياسى، والاقتصادى والفكرى بما يتفق مع المخططات اليهودية.

٣- طغيان رأس المال:

يقول اليهودى لازار: إن أصحاب المصارف اليهودية متحدون ينشدون غاية واحدة ويظل اتحادهم قائمًا ما داموا يبثون روح الهدم، ومتى تضعضعت ثروة أوروبا فإن مصرف اليهود يبقى راسخًا لا يتزعزع.

إن الهدف طغيان رأس المال، واستنزاف جميع الثروات، ويتحتم ضرب كل العوالم التى تحول دون هذه السيطرة.

ويقول مارسك: المال هو إله إسرائيل المطاع، وأمامه لا ينبغى لأى إله أن يعيش.

فتلك محاولة بنى إسرائيل أن يصبح إله اليهود إلهًا للناس أجمعين.

واليهود هم الذين وضعوا النظام المالى للغرب ولهم به النفوذ فى الدول والأمم الرأسمالية ولقد أخفوا أنفسهم حتى لا يسلبهم الغير.. لذلك وضعوا الاقتصاد العالمى على أساس المذهب الذى يحتكره اليهود، لا على قوة العمل والثروات والأخرى.

الذهب عندهم أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام، وإفساد الشباب، والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات، ونظام الأسرة.

فمن شأنهم إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام: فلا يستريح العالم، ويضطر للاستعانة باليهود.

٤- السيطرة على نظم الغرب:

جميع أنظمة الغرب التى كان لليهود فيها إصبع قد صنعت إما لمصلحة رؤوس الأموال، أو أهل القوة والتأثير، أو لنزعة من النزعات.

والنظام اليهودى قائم على تبادل المنفعة – وافق الفضيلة أم خالفها – والحق ما يتماشى مع القانون، أما الأسلوب فيختلف عن ذلك اختلافًا عميقًا.

ولقد أشرف اليهود على مراكز القوى العالمية: كالصحافة، ودور النشر، ووكالات الأنباء، وأبحاث الجامعات، والثقافة، ومذاهب العلم، والفلسفة، والفن، والمسرح، والسينما، ونظم

التعليم، والبنوك، والشركات، والبورصات، وعلى الأزياء، وهم من وراء الظواهر المستحدثة الخطيرة. الهيبة، والخنافس، وتجارة علب الليل، وتركيب حقن الهلوسة، والمارجوانا. وسيطروا على معامل الملابس، والمساحيق، والعطور وما سواها، فسيطروا على المال، وإفساد الأخلاق، وهدم الأديان.

وعملية الزينة والأزياء تتغير حيناً بعد حين، ويزداد النساء إنفاقاً، وتتسرب الأموال إلى جيوبهم وينشرون عن طريق الأنماط والموضات أسباب التفسخ والهدم بما ينشر الرذيلة ويشيع الاختلاط ويزيل الفوارق بين الرجل والمرأة ، وينشر الأمراض الجنسية ويضيع الطهارة، ويهدم الأسرة.

٥- دعوات وفلسفات هدامة:

حملت الصهيونية لواء دعوات هدامة من أجل مصالحها منها: الثيوصوفية، والروحية الحديثة، والبهائية(١) وعلم مقارنة الأديان، والعنصرية، وإعلاء جنس على جنس، والمذهب المادى، والعلمانية، وفصل الدين عن الدولة. كما طرحت نظريات متضادة فى ميدان الاقتصاد، والسياسة، والتفسير المادى للتاريخ،

---

(١) تناولت البهائية واليابية بالتفصيل فى كتابنا دلائل الهدى من ص ٢١٠: ص٢٢٥ والقاديانية من ص ٢٢٦: ص٢٤١.

وعلوم النفس والأخلاق والاجتماع، تستهدف وضع أصول الصهيونية وأهدافها موضع التطبيق العملى فى المجتمعات.

وما من مبدأ أو مذهب علمى أو فلسفى يظهر فى العالم حتى يهبّ اليهود ليكونوا من ورائه، ويتصرفوا معه بما ينفعهم وقد أفلحت دعايتهم فى طبع كثير من العقائد والنحل بما يحقق مصلحتهم، فالولاء والتهلل لبنى إسرائيل ومعتقداتهم على الفلسفات المسيحية، وكل مذهب يمسهم بأذى يقتلوه، وإذا أدى إلى خير لهم روجوه فى العالم، ويروجون لكل قلم يساعد على إفساد الناس، وروجوا مذهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لدارون، واستخدموه فى القضاء على الأديان والقوميات والفنون.

وروجوا **لنيتشه** الذى يتهجم على المسيحية وأخلاقها، **ويقسم الأخلاق إلى قسمين: أخلاق سادة**: كالعنف. **وأخلاق عبيد**: كالرحمة والبر.. مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها، ويمهد لها فى الأذهان، ويجعلها سابقة على نيتشه.

٦- محاربة الأديان:

فهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم ما دامت تؤدى إلى انحلال العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته.

يدعون إلى: العالمية والوطنية المتطرفة، والتسامح الديني،

والتطرف الدينى ، وكونوا جماعات دولية ذات نفوذ عالمى، لإثارة الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية فى الشرق والغرب، وإثارة مخاوف كلا الفريقين من الآخر.

فهم محاربون للأديان وعلى الخشية منها، ويعملون على الحيلولة دون ظهورها فى سائر الأمم الحديثة فى الغرب، وعارضوها بالفلسفات حتى كادت تسقط قيمة الدين كلية فى نظر الغربيين، وقد أثاروا شبهات كثيرة فى وجه الفكر الدينى فى الغرب منها: أنه لا يفى بحاجة النفس الإنسانية، ولا يحقق غاياتها.

هذه الحملة تجد مواجهة عنيفة إذا وجهت إلى الإسلام؛ لأن موقف الإسلام من الإنسان والعلم والتقدم وزينة الله التى أخرج لعباده مختلف فى أصوله وفروعه عن سائر الديانات.. من هنا تحرص على تطبيق شبهات الفكر الغربى عليه.

وذلك يفرض عليهم ضرب أكبر مقررات الإسلام، وهو أنه دين ونظام مجتمع، فهى تستهدف إبعاد الإسلام عن المجتمع، وإيقاع الخلاف بينه وبين العروبة، وعزله عن الاقتصاد، والقانون ، والتربية.

لماذا تخاصم الصهيونية الإسلام؟

أجاب على هذا السؤال الدكتور: خالد شلدريك فقال: السر الحقيقى يختفى وراء رأس المال.

فالدين الإسلامى بتحريمه الربا أقفل بلاد المسلمين دون الفوائد الفاحشة الكامن حبها فى نفوس ناشئة بنى إسرائيل .. وقد وجدوا أن الحراب الأوروبية تستطيع حمايتهم فتدفقوا للاستيلاء على أملاك المسلمين.

فالمالية اليهودية ترمى إلى غزو كل البلاد الإسلامية آسيوية وأفريقية.. والمال هو الذى جعلهم خصومًا للمسلمين.

خضعت الحضارة الغربية لمفهوم اليهودية لحب اللذات، وتوفير الملذات، وتحقيق الترف والرفاهية، ونشأت لذلك المزاحمات، والمضاربات، وأعمال البورصات. بخلاف الحضارة الإسلامية التى تسعى لأن تكون أمة أخلاقية تنصر الحق وتخذل الباطل.

حمل اليهود لواء الربا على مرّ العصور، فأقرضوا الأمم والملوك به، وقام عليه نظام الرأسمالية، وارتبط به الاقتصاد العالمى، وارتبطت به صناعة السينما وتجارة الرقيق، والخمر والمخدرات، وكان أثره فى التركيز على أدوات الترف والزينة، فقامت عليه مئات الصناعات من أجل الانحلال، ففرض نفوذه وتأثيره على كل القيم والأخلاق.

٧- معارضة اليهودية للمنهج القرآنى:

تقف اليهودية موقف المعارضة للمنهج القرآنى الإسلامى

الربّانى الذى يتمثل فى الأخوة الإنسانية، والحنيفية السمحة، البعيدة عن العنصرية، وإعلاء الجنس، وتقف من الأنبياء والرسل والكتب السماوية موقفًا معارضًا لموقف القرآن والإسلام.

فالمسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرّق بين أحد من رسله. بينما يفرق اليهود وتصوروا بعض الأنبياء بصورة تحط من أقدارهم، وهم المؤهلون لقيادة الإنسانية، المعصومون من الخطأ، ذلك أن صور أبطال اليهود فى القرآن صورة إسلامية، وصورهم فى العهد القديم صور يهودية.

والخلاف بين صورتى كل بطل منهم واسع، قد يصل إلى التناكر، وأهم مظاهره: هو عصمة هؤلاء الأبطال فى القرآن عما لا يليق بهم، وعدم عصمتهم فى العهد القديم من ذلك.

فهم يعملون على أبرز مفاهيم المعارضة للأديان عامة، والإسلام خاصة: منها إنكار البعث؛ ليقيموا منطلق المنهج الربوى المادى الخالص.

ولقد صورت فى علم مقارنة الأديان كل المبادئ التى تمثلتها الأديان المنزلة إلى عادات وتقاليد قديمة بدائية، لتشكيك المسلمين فى دينهم. لأن العالم إذا تمكن من تفتيت الدين. استطاع أن يمحق قداسة الدين فى القلوب والعقول، وبخاصة المسلمين الذين يعتقدون أن القرآن وحى من الله أنزله على محمد

ﷺ فبلغه من غير أن يكون له مشاركة فيه.

وهذا يخالف ما يعتقده المسيحيون فى الوحى، إذ يرون أن كتب الأناجيل هم كاتبوها بإلهام من الله.

الشعب المختار:

تم تقسيم البشر إلى «**يهود**»، وهم الشعب المختار، و«**جوييم**» وهم من عداهم من البشر. ومعنى الجوييم: الكفرة، والوثنيون، والأنجاس، والحيوانات، وتترجم أحيانًا إلى العربية بكلمة الأميين.

ولقد صور القرآن هذه التفرقة فقال: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾ [آل عمران: ٧٥]. أى أنهم غير ملزمين بأية شريعة فى معاملة غيرهم، فلهم قتل غير اليهودى، وسرقة ماله، وانتهاك عرضه.

لذلك فهم وراء كل الثورات، والانقلابات، بل إن بعض الباحثين يرد حركات، ابن سبأ، وابن الصبان، وابن ميمون القداح، ومهران قرمط، ويابك، والحشاشين إلى اليهودية والأثر اليهودى.

شرُّ اليهود وإثمهم أكبر من نفعهم وخيرهم:

يقول بوكهارت: «إن الأدب العالمى قد يكون مدينًا لبعض كُتَّاب اليهود، ولكن شرهم أكثر من نفعهم وإثمهم أكبر من خيرهم.

فإن (**هينة**) : أفسد أخلاق باريس . . .

و(**أزوفالد**) : أنذرنا بقرب زوال الحضارة . . .

أما (**فرويد**) : فقد خلق الإباحة الحديثة على نمط الوثنية الإغريقية . ومجَّد الغريزة، وأطلق عنان الشهوات البشرية ، ورخص للرجل والمرأة أن يفعلا بجسديهما ما شاء لهما الشبق الكامن فى حنايا ضلوعهما، فالتهتك الجنسى لا حد له فى رأيه، والولد يغار من أمّه على أبيه، ويود لو يموت الوالد ليحل محله . أما الأحلام فلا تفسير لها إلا الاغتلام وعلاقة الجنس . . .

وأما (**توماس مان**) : «برّر عشق الذكور، ووصف مرضى الصدر بحيوانات مفترسة، تتخذ من يأس الشفاء عذراً للتساند . فمصحات الجبال مواخير للمرضى تحت مراقبة الأطباء» .

حَوَّل اليهود الفلسفة إلى إلحاد :

يقول أحد الباحثين: كان من المستطاع أن تشق الفلسفة الأوروبية طريقها حتى تصل إلى العلم من ناحية . وإلى الدين من ناحية أخرى، ولكن لتداخلات الصهيونية واليهود منذ سبيتوزا ، قد حالت دون ذلك، حولت ذمة الفلسفة إلى المادية والإلحاد .

وقد وصف «**مكسيم جوركى**» أمة اليهود بأنها سيف ذهبى شهر على رأس أوروبا منذ عهد المسيحية .

وقد حاولت الفلسفات التى حمل لواءها اليهود تغيير مفاهيم الحياة، وإفساد الفطرة، إذ حاولت أن تصف الإنسان بأنه حيوان، وابن المصادفة، وأنه لا غاية لوجوده، ولا هدف. ورتبت على ذلك أنه لا معنى للحياة الإنسانية، ولا للمثل العليا، وأن الحياة تخبط، ليس فيها إلا الطعام والجنس، وبذلك طغى طابع المادية على علوم النفس والأخلاق، والتربية والفن.

وهاجم ماركس وفرويد ودوركايم الدين، فقال ماركس: إنه أفيون الشعب، ومجموعة الأساطير، وقال فرويد: إنه ناشىء من الكبت، وقال دوركايم: إنه ليس فطرة.

لا دور لليهود فى الحضارات إلا التخريب:

– محاولة الادعاء بأن الأديان، ورأس الحضارات والثقافات، والقول بأن بناء الأهرامات، واختراع الآلات إنما كان بفضلهم. والتاريخ يؤكد أنه لا دور لهم فى الحضارات إلا دور التخريب. وأنهم لم يوجدوا حركة اجتماعية واحدة، ولا قدرة لهم على ذلك. ولكنهم يحتوون أى حركة تنبع ويستغلونها ويحولونها إلى غاياتهم.

– إن الفلسفات الحديثة ليست إلا تراث الفلسفات الهدامة القديمة، وقد حملوها إلى العصر الحديث، وابتعثوها وفق ترتيب

محدد لهدم مقومات الأمم الدينية والخلقية، وقد وصفوها بالتراث القديم.

- إن التعاليم السريّة من كتب البراهمة، والبوذيين، والمصريين، ومما يتصل بالسحر والخرافة والأرواح، والهياكل، والأوثان، وذلك هدف أساسى من أهدافهم.

- إغراق العالم بأفكار غريبة، وآراء شاذة، وكلمات تهدف إلى تدمير الأديان، وإنكار التوحيد، والتشكيك فى البعث والجزاء، وترضى الرغبات والأهواء فى نفوس البسطاء، وتحملهم بها إلى غاياتها البعيدة.

اليهود مصدر كل خبيث:

يقول هنرى فورد: الموسيقى الشعبية الرخيصة هى احتكار اليهود، وليست موسيقى الجاز، إلا احتكاراً يهودياً. وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من قذارة، والتى تتسق مع النغمات التى تبعث الغرائز إلا من عمل اليهود.

ولعل من الغريب أنك حيث التفت للتحرى عن الخيوط المؤذية للنفوس، التى تسرى فى المجتمع، تجد جماعة من اليهود خلفها.

فوراء الفساد فى لعبة الكرة جماعة من اليهود، هم وراء الاستغلال المالى، ووراء الدعاية للمشروعات الروحية، والسيطرة

على السياسات القومية الحزبية، والسيطرة على الصحافة عن طريق الضغط المالى والتجارى. وثمانون فى المائة من مستغلى الحروب هم من اليهود.

اليهود والفكر الحر:

إن مفهوم التنوير الذى أدخلته المخططات اليهودية إلى الفكر الغربى: هو نقلة إلى التعبد للرقى المادى.

أى: الاعتقاد بأنه ليس فى الحياة هدف آخر سوى هذه الحياة نفسها.

يقول محمد أسد فى كتابه: «الإسلام على مفترق الطرق»: إن هياكل هذه الديانة هى المصانع العظيمة، ودور السينما، والمختبرات الكيمياوية، وإباحة الرقص، وكهنة هذه الديانة هم: الصيارفة، والمهندسون، وكواكب السينما، ويتسع هذا المفهوم، حتى يصل إلى أنه ليس للاعتبارات الخلقية أى أثر مباشر محسوس، أو الرفاهية المادية، وأن كل الفضائل تتعلق برفاهية المجتمع المادى. مع إزاحة الحب الأبوى والعفاف؛ لأنها لا تهب للمجتمع فائدة مادية محسوسة.

ومن ثم فقد أخذت القيم الوثنية اليونانية تحل محل القيم الدينية والأخلاقية، وتحمل الدعوة إلى حرية فردية للجسد

البشرى غير مقيدة. تقودها قاعدة: الفكر الحر .. التى تشرف عليها الصهيونية العالمية، وتقوم على تعاليم التلمود.

أشار إلى هذا المعنى «ديستوفسكى» حين قال: اليهودى وحده وماله هما سيد العالم. فاليهودى وماله يُسيطران على كل شىء فى أوروبا، وعلى التعليم، على الحضارة.

الفكر الصهيونى مراوغ:

تجمع المصادر على أن الفكر الصهيونى فكر مراوغ، يحاول أن يضع أكاذيبه وأضاليله داخل مناهج علمية براقة، تخدع البسطاء، ولكنها تتكشف عن زيف كبير حين توضع تحت أضواء الحق ومصادره من القرآن، ورسالات السماء.

وخير دليل ونموذج على هذا الاتجاه: مذكرات هرتزل وايزمان، فهى مليئة بأساليب الخداع، والمغالطة، والمطامع.

ثانيا: أهداف المخططات الصهيونية

الهدف الأول: محاربة الأديان بصورة عامة، وبث روح الإلحاد والإباحة بين الشعوب.

تقول مصطلحاتهم:

- يجب ألا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره.

– لتحقيق الماسونية العالمية: يجب سحق عدونا الأصلى الأزلى. الذى هو: الدين. بإزالة رجاله.

– إن غايتنا قبل كل شىء هى إبادة الأديان جميعًا.

– تطرح الماسونية شعاراً خطيراً: هو أنه لا فرق بين دين ودين حتى ولو كان فى نظرها باطلاً.

– تستهدف القضاء على عاطفة الجمعية للدين المعتنق، والقضاء على اعتزاز كل إنسان بدينه، أو التمسك به.

– ترعى الماسونية أديانًا باطلة: كالمجوسية، والبرهمية، والزرادشتية.

الهدف الثانى: تدمير القوى البشرية، ومعنويات الأمم، واستذلالها واستعبادها.

الهدف الثالث: السيطرة على الشباب من أولى الغايات.

تقول المصطلحات:

– دعوا الكهول والشيوخ جانبا، وتفرغوا للشباب، بل تفرغوا حتى للأطفال.

– لا بد من تربية الأطفال بعيداً عن الدين.

– الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية، والجمعيات

الموسيقية لاستدامة نفوذها على الأوساط الشعبية.

– إن حرية الآباء: لا تتفق مع مصالحنا، وغاياتنا أبداً.

– يجب تربية الأطفال وفق منهج مقرر.

– إن الجمعيات الرياضية، والفرق الموسيقية، وغيرها من المؤسسات التى تربى الناشئة عقلياً وجسمانياً هى المرتع الخصيب لنمو الماسونية فيها.

– إن غاية الماسونية هى تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكارها.

تقول البروتوكولات:

– لقد خدعنا شبيبة الخوارج، وأفسدنا آدابها، وجعلناها شبيهة بالبهائم، وأفقدناها نشاطها بما علمناها، وألقينا فى ذهنها من المبادئ والنظريات الكاذبة.

– ويقول ماكس نوردو: أدعو إلى تنشئة الجيل الصاعد على الكذب، والتمويه، والمخادعة، وعلى الأنانية، وحب المنفعة، والسعى وراءها بكل الطرق.

الهدف الرابع: اشتعال الثورات والفتن والاضطرابات..

وإنفاق الأموال الطائلة فى سبيل الأغراض الهدامة.

– وقد اعترف كثير من المصادر اليهودية بأن البناء الحر: أى الماسونية كان لها أعظم الأثر فى تدبير الانقلابات والثورات. وخاصة: الثورة الفرنسية، وثورات البرتغال، وإيطاليا، وبلاد البلقان.

الهدف الخامس: خلق جيل العلمانيين فى العالم لمعالجة القضايا على أساس مادى، وإبعاد الآثار العقائدية، والروحية، والدينية عن مخططات السياسة والاجتماع.

الهدف السادس: التركيز على المذاهب والفلسفات:

تقول المخططات:

– إن من أهم العوامل التى ساعدت على انتظار الماسونية طوال القرن الماضى هى المذاهب الحرة، التى تعتبر من نتاج الفكر البشرى.

– إن الأفكار المستقلة التى لا تساير الأفكار الماسونية كانت تتعرض للنقد اللاذع، والعداء المر، والأراجيف من قبل الماسونية.

– والمعروف أن هذه الأفكار المستقلة هى: كل فكر يتصل بالوحي، والقيم العليا، التى جاءت بها الأديان.

الهدف السابع: الاختفاء وراء المسرح السياسى:

– يقول بنيامين إسرائيل: إن الذين يديرون دفة السياسة فى

العالم ليسوا هم الذين فى دست الحكم ظاهراً. وإنما هم الذين يكمنون وراء الكواليس.

وقال نابليون: يجب ألا نخدع أنفسنا، إن الدنيا تدار من قبل المنظمات السرية.

- وقال والترتينا اليهودى: إن ثلاثمائة رجل من رجال السياسة، المتعارفين فيما بينهم، يديرون الأمور فى أوروبا، والآن فى العالم كله.

الهدف الثامن: بث الدعاية الخبيثة للمبادئ القاتلة للدين والأخلاق باسم المذاهب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، بحيث تسود هذه المبادئ على روح الأديان.

والدعوة إلى الأدب الشخصى الخالى من الإيمان بالبعث.

- يقول (إلن): إن الكُتَّاب الذين يجرى فى عروقهم دم يهودي، كانوا فى طليعة الداعين إلى المذاهب المنافية للدين والآداب، والمجتمع.

تقول البروتوكولات:

انظرو إلى نجاح مذهب دارون، وماركس، وجميع المذاهب، هى من صنع دسائسنا، فإنكم لا تجهلون تأثير سموم هذه التعاليم فى عقول الخوارج.

الهدف التاسع: التركيز على المرأة، والدعوة إلى تحريرها ونزعها من الدين والأسرة واجتذابها إلى المراقص والمحافل.

تقول المخططات:

– لسنا بمسيطرين على الخرافات – ويقصدون الأديان – إلا يوم تشاركنا المرأة العمل.

– المرأة رسول لمبادئنا الحرة نخلصها من نفوذ الكهنوت.

– إن خطتنا هى دفع الأبناء إلى نبذ السلطة الوالدية، وإلقاء الكراهية بين الأولاد ووالديهم.

– إن الاعتراف بالجميل ليس واجبًا لازمًا على البنين لوالديهم. وليست السلطة الأبوية تدوم.

– والنساء من أقوى العوامل للفوز بنسف الدين، ونشر الفساد.

– إن العفة المطلقة مرذولة عند الماسونية؛ لأنها ضدّ ميل الطبيعة.

– المرأة لا تستطيع الحياة الكريمة إلا إذا حاربت رجل الدين.

الهدف العاشر: تدمير الأسرة، والدعوة إلى الزواج المدنى العقيم، لاستنزاف قوة الإله. والدعوة إلى الإباحية المطلقة،

وإشاعة الأغلاط فى الفرد، والمجتمع، والأمة.

تقول المخططات:

إن الهجوم على رب العائلة هو الأمر الجوهرى فى استمالة الناس إلى جماعتنا.

– من الضرورى إفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه، وترغيبه فى المعيشة الحرة.

– إن الخلاعة باب واسع لسن الزواج المدنى.

– إن الزنا ليس بمحظور إذا تسامح الرجل بامرأته لغيره.

– يقول (دالمار): إن الماسونية بنشرها أسباب الفاسد، والخلاعة، قد أخرت بفرنسا أكثر من الحروب السبعينية، وأخسرتها عدداً وافراً من الرجال.

الهدف الحادى عشر: مهاجمة الدعوات الوطنية والنضال من أجل تحرير الأوطان. ومهاجمة نظام الجندية.

تقول المخططات:

الوطن خيال باطل، وكذب محض، إن الوطن هو كل يغتصبنا، أما الرايات الوطنية فهى آية الظلم، والاستبداد فيجب أن تلقى فى المزابل.

الهدف الثانى عشر: الدعوة إلى التعليم العلمانى اللادينى، الذى يفسد قلوب الشباب، ويفرض مقومات الرذيلة.

تقول المخططات: إن الدعوة إلى أن تكون المدارس علمانية إلزامية هى إخراج للأبناء من رعاية الآباء.

– إن تهذيب الأحداث هو حجر الزاوية فى بنائنا الحر. ينبغى أن ننفى التعليم المسيحى.

– التعليم لا يهتم بالديانة، ونفى كل تعليم دينى.

– المدارس الجديدة تعمل على نشر الفساد والخلاعة، واقتلاع العفْة من عقول الفتيات.

الهدف الثالث عشر: توفير أسباب الفساد: عن طريق الثقافة، والصحافة، وذلك بنشر الروايات المباحة، والصور الخليعة والأغانى البذيئة، ونشر الخرافات.

الهدف الرابع عشر: جحود الخالق الأعظم: وإطلاق اسم له من غير أسمائه الحسنى التى اختارها سبحانه لنفسه، فجعلوه بمنزلة مهندس الكون، كأنه لم يخلق الكائنات من العدم، وإنما هو مهندسها ومنظمها فقط.

وزاد ذلك الاسم إيهامًا بقولهم: «المهندس الأعظم» كأن الله –جل وعلا عما يقولون علواً كبيراً – قد استعان فى هندسته

بغيره من المهندسين، فكان هو الأعظم بينهم.

الهدف الخامس عشر: إحياء النِّحل والوثنيات القديمة.

- **يقول رينان**: ليس فى العالم عبادة موافقة للعقل السليم، ولمبادئ العالم كعبادة الشمس، فهى إله كرتنا الأرضية.

- **ويقول فلاسفة الماسونية**: علينا أن نرقى فوق طبقات كل الأديان، فنُحرر أيضاً من كل اعتقاد بوجود إله أيا كان.

- **ويقول آخر**: لم يوجد أحد يؤمن بالله، وبخلود النفس غير البله والحمقى.

لذلك نفت الماسونية اسم الله من كتب التعليم فى الغرب.

الهدف السادس عشر: القول بأن المادة إنما تترقى من تلقاء نفسها بكرور الدهر. إلى أن يتمخض جمادها فيلد النبات، ويتحول النبات إلى حيوان، وينسل الحيوان إنساناً همجياً ذا عقل ضعيف. وهدفهم إقناع أتباعهم بأنه لا شيء يلزمهم من الفرائض والواجبات، نحو العمران البشرى، وأنه ليست هناك شرائع وتعاليم مفروضة على جميع البشر.

الهدف السابع عشر: إعلان حرية العقل ضدّ السلطة الدينية: واستقلال الإنسان ضد استعباد رجال الدين، واستقلال المدارس الحرة المجردة من تعليم الدين. ويعلنون أن العلم هو الأساس

الوحيد لكل معتقد. فهم يرفضون كل عقيدة بنيت على أساس الوحى، ويرون أن من حرية البحث انتقاد عقائد الدين.

الهدف الثامن عشر: تأليه المال أو عبادته. واستعمال كل الوسائل فى سبيل الحصول عليه كالرشوة، والكذب، والعنف والانتهازية.

الهدف التاسع عشر: احتقار كل الشعوب وكل الأديان، ووصف الشعوب بالأمية.

يقول التلمود: إن الأميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعبهم المختار.

الهدف العشرون: إشاعة الأدب المكشوف الإباحى:

يقول البروتوكول الثالث عشر:

- سننشر بين الشعوب أدبًا مريضًا قذرًا تغشى له النفوس، ويساعد على هدم الأسرة، وتدمير المقومات الأخلاقية للمجتمعات المعادية لنا، وسنستمر فى الترويج لهذا الأدب وتشجيعه.

- من هذا الأدب المريض القذر تنطلق الدعوة إلى الإباحة المطلقة لهدم الأسرة، وتدمير الأخلاق فى المجتمع.

الهدف الحادى والعشرون: تحطيم المعتقدات الإسلامية،

وسحق القيم الروحية والمعنوية، وإثارة الشكوك حول المعتقدات.

الثانى والعشرون: الدعوة إلى العالمية، وتذويب القوميات والعصبيات الدينية، والعنصرية، والوطنية.

الهدف الثالث والعشرون: تمجيد الغريزة، وإعادة نمط الوثنية الإغريقية، والدعوة إلى إطلاق عنان الشهوات البشرية، والترخيص للرجل والمرأة أن يفعلا ما يشاءان من التهتك الجنسي، وعشق الذكور... إلخ.

الهدف الرابع والعشرون: السيطرة على وسائل الإعلام:

يقول البروتوكول: يجب أن تكون الصحافة تافهة، كاذبة بعيدة عن الحق، إنها تعمل للتحريض، وإثارة المشاعر التى نحن فى حاجة إليها من أجل أهدافنا.

الهدف الخامس والعشرون: خلق دائرة مغلقة متكاملة من مناهج التفكير والعمل والحياة، يحول بين البشر وبين التخطيط لأنفسهم.

تقول المخططات: وجب علينا أن نقوض كل إيمان، وننزع من عقل الخوارج الاعتقاد بالله، وبالنفس، وذلك بشغلهم بقوانين رياضية وضروريات مادية.. ولقد فقد الخوارج التفكير خارج آرائنا العلمية.

السادس والعشرون: نشر الخمر والرذائل:

تقول البروتوكولات: يفقد الخوارج رشدهم بتناولهم المشروبات الكحولية ، وتسير شبيبتهم إلى الجنون بفرط ما تلقفته من المبادئ المدرسية، وبانهماكها بالرذائل التى تتسرب إليها من عمالنا وموظفينا.. وبنوع أخص من نسائنا اللواتى يترددن إلى محلات الملاهى عند الخوارج، وإننى أعنى بهؤلاء الأخيرات بنات الهوى اللاواتى يتزاحمن على الرذيلة والدعارة.

الهدف السابع والعشرون: الغض من قدرة العلماء والمتخصصين فى العقائد والأديان.

يقول البروتوكول السابع عشر: وقد عنينا عناية كبيرة بالحط من كرامة رجال الدين عند الأميين فى أعين الناس. وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى يمكن أن تكون عقبة كؤوداً فى طريقنا، وأن نفوذ رجال الدين يتضاءل يومًا فيومًا.

الهدف الثامن والعشرون: الدعوة إلى الإلحاد عن طريق حرية العقيدة.

يقول البروتوكول: لقد خدعنا الجيل الناشىء، وجعلناه فاسداً متعفناً، بما علمناه من مبادئ ونظريات، يجب أن نحطم كل إيمان. وتكون النتيجة لهذا هى إثمار ملحدين. يجب أن نكتسح

كل الأديان والعقائد الأخرى. إن لفظ الحرية يجعل المجتمع فى صراع مع جميع القوى بل مع قوة الطبيعة، وقوة الله نفسها.

الهدف التاسع والعشرون: الدعوة إلى الانحلال

تقول البروتوكولات: علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية، فيعم الفساد والكفر، وتضعف الروابط المنيعة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها، وتوجيهها كما نريد.

المبحث الثانى

العُنصرية

إن فكرة العنصرية التى رفعت لواءها الحضارة الغربية فى العصر الحديث هى فكرة قديمة ظهرت قبل الإسلام وحملت لواءها الحضارة اليونانية الرومانية.

ثم جاء الإسلام لدحضها ومعارضتها، ورسم أروع صورة لمفاهيمه فى مجال التطبيق.

إلا أن نزعات الأيديولوجية التلمودية القائمة أساسًا على العنصرية، والتى حملت الدعوة إلى: جنس مميز.. شعب مختار عاودت دعوتها بأسلوب جديد. تحمل فكرة الامتياز والاستعلاء لجنسهم مع معارضة فكرة تساوى الأجناس.

لذلك برزت دعوات عنصرية وإقليمية متعددة. مثل: الفينيقية فى لبنان. والآشورية والكلدانية فى العراق، والفرعونية فى مصر، والبربرية فى المغرب، والزنجية فى أفريقيا، غير أن هذه الدعوة فى العالم الإسلامى لم تستطع أن تحقق تقدمًا؛ لأن الإسلام يواجهها بمفهوم: وحدة الجنس البشرى، وتحريم التفاخر بالنسب حيث أكد نبى الإسلام ﷺ أن الله قد أذهب عنكم

نخوة الجاهلية، وفخرها بالآباء، كلكم لآدم، وآدم من تراب، ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى..

ولقد قامت الأمة الإسلامية على نظام بديل لنظام القبلية، فأعلى رابطة الفكر والعقيدة، والوحدة القرآنية الجامعة، وقام المجتمع على عناصر مختلفة: الفارسى، والرومى، والحبشى، والعربى، ليست العربية لأحدكم بأب، أو أم. إنما العربية اللسان. فأيما مسلم تكلم العربية فهوعربى.

ونفى الإسلام العنصرية نفيًا صريحًا، وأقر كفاية العربى للأعجمى، لم يدع نسبة علم أو فضل إلى مصادره فى الأنساب، بل جعلها مرتبطة بوحدة الفكر، ولم يعرف ما يتردد الآن من قول: بأن الفارابى تركى، والغزالى فارسى، فذلك ما لا يقره الإسلام لوحدة الأجناس، والرابطة الإسلامية الجامعة التى ألغت فوارق الدماء والعروق، وتشكلت منذ اليوم الأول على مفاهيم الإسلام. فالمؤمنون إخوة، تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

سر النهضة الإسلامية:

لا ريب أن تقارب الأجناس الإسلامية، وتداخلها بالزواج المختلط، أو التوليد، واختلاط العناصر العربية بالفارسيات، والروميات، والصقلبيات، والصينيات، والهنديات، قد نشأ عنه

جيل جديد من المولدين، يحوى عن طريق الوراثة خصائص الأجناس المختلفة التى ولدته من جسمية وعقلية، وأصبحت الدولة الإسلامية وكأنها وطن لأمة واحدة، لا لشعوب مختلفة تدين بدين واحد، وتتلكم لغة واحدة.

ولا ريب أن هذا الاتحاد هو السر فى تلك النهضة العملية التى شملت كل نواحى التفكير الإنسانى. من فقه، وحديث ولغة وأدب، وفلسفة، وطب، ورياضيات، وتاريخ، جغرافيا. وهى إحدى النهضات العلمية الكبرى المعدودة فى تاريخ الحضارة على الإطلاق.

وإنما صارت الحضارة والعلوم الإسلامية إلى هذا المستوى الرفيع بتلك الوحدة التى شملت الشعوب الإسلامية، وإخلاص العناصر غير العربية للدين الإسلامى واللغة والأدب، ولا سيما بالنسبة للعقائد التى كانوا ينتحلونها من قبل: من صابئة، مجوسية، وهندية وغير ذلك.

كما بهرتهم الثانية بغزارة مادتها، وروعة أدبها، وأنها قبل كل شىء: لغة القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

وقد جرهم فى النهاية هذا الإعجاب بالدين الإسلامى واللغة العربية إلى الإعجاب بالعرب أنفسهم.

فهم الذين حملوا إليهم هذين المصدرين لأعظم مادة تغذى قلوبهم وأذهانهم، فتغيرت الحال عما كانت عليه من قبل.

فلم يعد الأمر أمر سياسة عنصرية ضيقة، متحزبة للعرب على غير العرب، ولا كراهية من الموالى لنفوذ العرب السياسى.

بل لقد جرهم هذا الإعجاب كثيراً من الموالى والأعاجم إلى انتحال النسب العربى تشرفًا به وتعظيمًا.

بل إن بعض الشعوب غير العربية أخذت تمد أصولها إلى العرب، كما قيل فى البربر: إن نسبهم يرجع إلى: قيس عيلان.

وبعد.. فإن هذا يؤكد أمرين:

الأول: أنه ليس هناك صلاحية لجنس ما للقيام بأنواع معينة من الأعمال والحرف.

الثانى: أن جميع الأجناس، بل جميع الأفراد فى إمكانهم القيام بنفس العمل إذا سنحت لهم فرصة متكافئة فى التعليم والمران.. بخلاف ما يدعيه الصهاينة وأضرابهم.

المبحث الثالث:

المادّيّة
ونظريتها

نشأت الفلسفة اليونانية من الدين، ولكن ما إن استقلت عنه حتى حاربته وسخرت منه، وذهبت إلى أن البشر هم الذين خلقوا الآلهة.. وحل العقل محل الآلهة، وقالوا بسلطانه، فظهرت مذاهب الإباحة ومفاهيم الحس، وإنكار البعث بعد الموت، واندفعوا وراء الترف والشهوات والرذيلة، وقالوا: إن العالم كله من عمل الصدفة، واللذة عندهم هى الغاية من لحياة، والمادة أزلية، والكون غير متناه.

حل الإسلام لغز الحياة

كشف الإسلام عن وجه الحق فى هذه القضية، وحدد القرآن مسألة ما بعد الطبيعة، وأغنى المسلم عن البحث فيها.

ودعاه إلى التفكر فى خلق الله للكون، وآفاقه دون البحث فى ذات الله، التى ليس من اليسير الوصول إلى حقيقتها، وهو ما أسماه العلماء: «البحث فى الخصائص دون البحث عن الماهية».

مد الإسلام المسلمين بصورة كاملة عن عالم الغيب كله، وعن

الله سبحانه وتعالى، واليوم الآخر، والجنة والنار، ويوم القيامة، والبعث والحساب والجزاء، وحدد هذه المعالم تحديدا كاملاً.

وقرر قصور العقل الإنسانى عن التوصل إلى شىء فى هذا المجال، ونهى أشد النهى عن التجاوز لهذه لمعالم.

وأتاح الإسلام بهذه العقيدة فرصة العمل فى المجال العملى، فأنشأ المسلمون المنهج العلمى التجريبى، وجعلوه نبراساً للمنطق، الذى سنه الله لهم من العمل على الإنشاء والعمران والتقدم، وليس هناك اليوم ريب فى هذه الحقيقة.

النزاع بين العلم والدين

انتقلت حركة العلم والحضارة إلى الغرب فى العصر الحديث للأصول التى أقامها المسلمون، غير أن الاتجاه انحرف عن غايته، واستغلت النزعة العقلية، واستفاقت - مرة أخرى - النظرية المادية ولكنها كانت - هذه المرة - أشد بأساً، وأبعد أثراً فى الفكر البشرى كله.

إن انتقال معطيات العلم والمنهج التجريبى - الذى صاغتها الحضارة الإسلامية - واجه بيئة مختلفة فى الغرب، فلم تتقبله فى يسر، فنشأ نزاع تاريخى معروف بين العلم والدين، واستمر طويلاً، وكانت غلبة العلم مؤذنة بإعلان الخصومة للدين

والقطيعة له، ومواجهته بفلسفات وأيديولوجيات لتحل محله، وتزيحه عن مكانه فى النفوس والعقول.

لما قصَّر الدين فى الغرب عن معطيات العلم أحدث هوة شاسعة جعلت «ديكارت» يقول: إن ميدان العلم غير ميدان الدين، وأنه لا مطابقة بين العلم والدين. ولا سلطان لأحد منهما على الآخر.

آثار التقدم العلمى السلبية

حقق العلم من النتائج ما جعله يتنكر تنكرا تامًا للدين. بل لكل ما سوى العقل، والمحسوس، والمشاهد.

فأنكر العلم: عالم الغيب والروح إنكاراً تامًّا، وحاربه حربًا عنيفة.

واستعلت نظرية المادية استعلاءً شديداً، وكان هذا الاستعلاء نتيجة أمرين:

أولا: نتيجة توقف رجال العلم عند ظواهر الأشياء.

ثانيا: تحول نظرية «دارون» فى مجال النظريات الطبيعية إلى مجال الفلسفة الاجتماعية.

من هنا: لم يعد العلم يفسر الأشياء ويعللها، وإنما هو يربط، وينسق، ويلاحظ، ويصف، ويقرر.

ولم يلبث العلم أن اكتشف خطأ نظرته المادية التى جاءت نتيجة تصوره عن اكتناه المجهول، ومعرفة ما وراء الطبيعة، وسقط أكبر حجر فى بناء الطبيعة (المادية) عندما اكتشفت نظرية «النسبية» التى قالت: «إن المادة تتحول إلى طاقة، والطاقة تتحول إلى مادة».

إن الفصل بين المادة والروح فى الإنسان والحياة هو نقطة الضعف، ومنطلق الخطر، وقمة الأزمة التى عرفتها الحضارة المعاصرة، وقد غلب منهج المادية على كل أبحاث النفس، والأخلاق، والاجتماع.

إن تقدم العلم فى كل ما له صلة بالغذاء والرياضة قد تم على حساب النمو العقلى، وهذا هو مصدر الأزمة.

سيطرة النظرية المادية بمعاونة الصهيونية:

حاولت النظرية المادية السيطرة على كل مفاهيم الفكر والحياة والمجتمع والثقافة فى محاولة القضاء على كل مقررات الأديان، وخلع الإنسان من كل مقررات التوحيد والأخلاق.

إن الأيديولوجية الصهيونية التلمودية كانت من وراء النظرية، تغذيها، وتدفعها، وتتخذ من واقع الدين فى الغرب وسيلتها إلى معارضته.

ولكن المنطلق كان قسريًّا ولم يكن طبيعيًا، وكان متعارضًا مع الفطرة والعقل، وكل المقررات التى يفكر بها الإنسان.

ومع هذا فإن دعاة المادية كانوا يجددون دعوتهم، ويحاولون إدخال وسائل أخرى؛ لإخفاء زيفهم وإبراز دعواهم فى صور علمية براقة.

الانشطارية طابع الفكر الغربى المعاصر:

النظرية المادية تمثل طابع الفكر الغربى المعاصر وهو «الانشطارية» لأنها تعتقد بوجود عنصر واحد هو قوام هذا العالم، وهو المادة، ولا وجود لعنصر غيرها.

أما الفكر الإسلامى فله موقف متكامل، ويقترب من جوهر الحياة، وحقيقة الإنسان، حين يجمع بين الروح والمادة.

فالاعتماد على المادة وحدها فى بناء منهج فكر، وحياة، ومعرفة، من شأنه أن يواجه أخطاراً ومزالق ومحاذير كثيرة لا سبيل إلى التغلب عليها إلا بالتعليلات المضطربة، والتأويلات الملتوية التى لا يقبلها العقل. ولا تستريح لها الفطرة.. لذلك تقف موقفا عصبيا من تعليل الخلق، ونظام الكون على نحو لا يقنع ولا يرضى ولا يشفى غلة. وتنكسر الفلسفة المادية غائية الكون، أى أنه خلق لغاية مقصودة، وتنكر بدايته ونهايته، كما تنكر النشأة الأخيرة والجزاء.

هدف النظرية المادية:

إن أخطر مقررات المادية: تفسيرها النشاط الإنسانى كله على أنه نابع من الجسد، وأنه لا مجال للجوانب الخلقية والروحية.

ومن هذا ينظر إلى مقررات المجتمع والدين والأخلاق على أنها مسائل نسبية متغيرة.

فالإنسان يعامل - بهذا - معاملة المادة الجامدة، أو تطبيق تجارب الحيوان عليه.

ومن هنا فإن النظرية المادية إنما تستهدف أساسًا أن تحطم القيم التى قدمتها الأديان للأمم والبشرية.. وخاصة فى مجال العقائد والأخلاق. فهى داعية إلى التحرر الكامل من كل قيد. وإسقاط كل تكليف، وضرب الحدود التى وضعتها الأديان للبشرية، حتى تستطيع أن تؤمن مسيرتها وخاصة الإباحة فى أمور الجنس والغرائز، والتحرر من المسئولية الفردية، والالتزام الأخلاقى، كمنطلق إلى الملذات والشهوات العاجلة، بدعوى أن الموت هو نهاية للأحياء.

هذه هى الخلفية التى أقامتها الأيديولوجية الصهيونية التلمودية لتدمير البشرية وتحطيم معنويات الإنسان، وعلى أساسها نشأت كل مذاهب الإلحاد والإباحة.

موقف الإسلام من النظرية المادية:

الإسلام منهج متكامل يقوم على جناحى المادة والروح.

فمنهجه فى المعرفة: يقوم على أساس ترابط العقل والقلب.

والإسلام يقوم على أساس إيمان راسخ بالخالق الذى خلق الإنسان والكون من عدم، والذى تدل على وجوده صنعته وهو عالم الغيب والشهادة.

وأعطى الإنسان الوحى، والعقل.. الوحى الذى أبان عن عالم الغيب، وكفى الإنسان مؤونة النظر فيه، والعقل الذى فتح للإنسان آفاق النظر فى معطيات الحياة.

ولقد وصفت المادة بأنها عمياء، فكيف يتاح لها أن تتكون فى هذا الكون البديع، وتتشكل فى هذا الوجود الضخم على تنوع كائناته، وتباين موجوداته، بغير صانع؟

إن مفهوم الإسلام للمادة أنها ليست قديمة ولا باقية، خلقها الله، وهى تبقى إلى أجل مسمى عنده، ولا يقر الإسلام نظرية الصدفة، ولا نظرية الضرورة، ولا نظرية الوجود بغير غاية.

والعلم الذى حاول اكتناه سر الحياة، قد عجز عن أن يحقق شيئاً، واكتفى مهمة متواضعة هى: البحث عن الظواهر، ونظرياته معرضة للتحوير والتغيير. وما من نظرية قال بها العلم إلا وقد

أصابها تعديل، فليس فى قدرة العلم أن يقول الحقيقة؛ لأنه بوسائله المحدودة يعجز عنها. فما عرفه العلماء من العلم جزء محدود، وهو ليس إلا عدما بالنسبة لما يجهلونه.

الإلحاد تقوم عليه النفوس المريضة:

لقد عجز العلماء عن حل استمرار الوجود ودوامه، ولذلك فهم مقرون بضرورة وجود الخالق، وبتأثيره الدائم المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات، وإدراك سرّ أصول الأشياء.

والواقع أن الإلحاد لا ينسب إلى العلم أو العقل، ولكنه ينسب إلى النفوس المريضة.

ولقد ارتبط ظهور الإلحاد، وشاع نطاقه مع الاضطراب النفسى والأخلاقى، ولقد استشرب نظرية المادية فى القرنين: الثامن والتاسع عشر، ثم جاء العلم فحطم غرورها وزيفها، وكشف عن أن هناك جوانب «غيبية» تدل على أن هناك عالمًا آخر، واعترف علماء المعامل والمجاهر صراحة بوجود الله الخالق فى مئات من الأبحاث.

غير أن الفلسفة المادية هى التى تحاول اليوم أن تحمل لواء المادية، وليس العلم، والفلسفة المادية مناقضة للدين، معترضة عليه.

والإلحاد: هو عصيان العقل بداهة. أو عصيان بداهة العقل..

لأن بداهة العقل تشعرنا بوجود قوة عليا، وهى مصدر كل كمال، وكل قوة فى الأرض والسماء.. وجاءت نزعة الإلحاد من الجمود.. والجمود: إنكار الشيء مع العلم به، والشك: نقص فى المعرفة أساسًا وهو تردد فى تقبل الحق، والإلحاد: وليد الغرور بنوع من العلم يظن صاحبه أنه قد أحاط بكل شيء علما. ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣].

أصحاب الدعوات الهدامة في كل عصر وبيئة وزمان يتخذون من الإلحاد والتشكيك والارتياب سلاحًا فى مواجهة الضعف والغفلة والقصور، والفراغ النفسى الذى يحيط بالأمم حين تنصرف عن أصول فكرها، فتنفذ المفاهيم الضارة إلى نفوسها لتجد لها مجالا تعيش فيه.

العلم لا يحل محل الدين:

ليس العلم هو السلاح الوحيد للمعرفة، ولكن - كما يقرر الإسلام - لابد له من إطار وهو الخُلُق، فإذا لم تحده الأخلاقيات كان وبالاً على البشرية، فالعلم جزء والدين كل، والجزء لا يحتوى الكل، فالتفريق بين العلم والفلسفة ضرورى.

كشف العلم أن أساس الطبيعة هو الحركة، وليست المادة، كالذرات تتحرك فتضفى الشكل المادى للأشياء، والذرات تتشكل وفق حركة معجزة فى كيانها الداخلى، وهو تنويه بزيف

هذه الثنائية التى قسمت خلق الله إلى قسمين، وأقامت بينهما جداراً من التباعد.

إن تحطيم الذرة قد فتح مجالاً لتبديل الفكرة فى الكون والحقيقة. والمعارف التى كشف عنها العلم تثبت بشكل أكيد وجود مدبّر جبارَ وراء ظواهر الطبيعة.

إن وجود الخالق تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها، تكون الحياة بدونها مستحيلة، فوجود الإنسان على ظهر الأرض جزء من خلق بارئ الكون.

فالإيمان بالله يعد لازمًا لاكتمال وجود الإنسان وتمام فلسفته فى الحياة.. والمصادفة جاءت ليُستعاض بها عن فكرة وجود الله.. ولكن فكرة وجود الله نطق بها الحس والمشاهدة.. وهى ألصق بالعقل والمنطق من فكرة المصادفة العمياء.

بل إن هذا الكون البديع، والنظام الذى يسود الكون، يدل دلالة حتمية على وجود إله عظيم منظم له.. وليس وجود مصادفة عمياء، تخبط خبط عشواء. هذا ما قرره العلماء فى الغرب بعد بحوث وتجارب عديدة.

والحقائق العلمية تظاهر مفهوم الإسلام، وتطابقه، وتقضى بأن البشرية تسير فى طريق معرفة الله عن طريق العلم.

حقائق لابد منها :

لفهم العلم والإنسان لابد من :

أولاً: أن العلم قد اتخذ طريقه الصحيح حينما بحث فى ميدان المادة.. ولكنه ضل الطريق حينما بحث فى ميدان الاجتماع والنفس.. ومصدر الخطأ: هو أن المادة تستطيع أن تخضع للمقاييس والموازين المادية العلمية، أما النفس الإنسانية فإنها تخضع لمقاييس أخرى، فالإنسان ليس مادة، وليس حيوانًا.

ثانيا: ليس كل ما ينسب إلى العلم ينتمى إليه، ولا كل ما ينتمى إلى العلم مفروغ من ثباته.. إن هناك فرضًا باطلاً مسلمًا به ضمنًا، وهو أن العلم الحديث يبنى على البرهان الحسى. فما يقال باسمه لابد أن يكون قد ثبت، وقام عليه لدى العلم البرهان، فهم يتقبلون كل ما ينسب إلى العلم؛ لأنهم يسلمون بقيام البرهان عليه، كذلك فإن العلم شىء، وتطبيقه من غير خلل شىء آخر.

ثالثا: إن العلم قد عجز عن فهم حقيقة قائمة موازية له، هى الفطرة، فهى فى الإنسان حقيقة ثابتة، لا تستطيع أى قوة أن تغير مجراها، وهى مستقلة عن الزمان، وقد قرر الله سبحانه وتعالى: أنه لا تبديل لسنن الله فى الخلق، ولا تحويل لـ«فطرة الله» التى فطر الناس عليها «لا تبديل لخلق الله»، ولقد عجزت الحضارة أن تفهم

الفطرة، وغفلت عنها، ومن هنا كان اضطرابها ونقصها. فإذا تطاول العلم إلى بحث ما قررته الفطرة كان ذلك هو مصدر خطئه وفشله.

ذلك أنه لا سبيل إلى إخضاع الإنسان للتجربة والاختبار عن طريق العلم.

المبحث الرابع:

الأممية أو العالمية

هى: محاولة لاحتواء العالم تحت فكر معين، ومذهب معين.

وهى: من بنات أفكار المخططات الصهيونية العالمية.

تشكلت هذه الدعوة فى صور متعددة، محاولة لإخفاء هدفها الحقيقى.

لها مسميات متعددة، منها: وحدة البشرية.. أو وحدة الحضارة.. أو وحدة الثقافة العالمية.. أو الحكومة العالمية أو الأممية، وكلها تعنى أمراً واحداً، وغاية واحدة.

المسميات كلها تحمل عبارة خلابة المظهر، براقة الصورة.. ولكنها تخفى فى أعماقها: التعصب، والاحتقار للثقافات الإنسانية.

ومعناها فى الواقع: هو سيادة الثقافة الغربية وحضارتها، وتسييدها على ثقافات الأمم وحضاراتها، ولاسيما الثقافة العربية، والفكر الإسلامى.

منطلق هذه الدعوة وأهدافها :

استحدثت هذه الدعوة وجودها من منطلق مغلوط، ومن منطلق استعمارى فى الأساس، وهو ما أطلق عليه : رسالة الرجل الأبيض إلى العالم الملون .

والهدف الكامن من ورائها : هو سوق الناس جميعا إلى الولاء والعبودية للسيطرة والسيادة الغربية الحاضرة .

تذويب الفكر الإسلامى فى أتون العالمية، أو احتواء مقدراته ودمجها فى مفاهيم وقيم تختلف فى جوهرها عن قيم الإسلام ومصادره الأصلية .

ولقد علا صوت الدعوة إليها فى مصر والعالم الإسلامى، وكان حامل لوائها سلامة موسى وغيره .

إن الفارق بعيد بين غايات الأديان، وغايات الصهيونية . . وعسير على البشرية أن تستجيب لمثل هذه الدعوات . . وإنما تكون الاستجابة لدعوة أخرى، يحمل لواءها الدين الحق، فتجمع الناس بغير ظلم، ولا عدوان .

الإمبراطور .

من هنا كان اتجاه الملوك والأباطرة إلى التخلص من سلطان

www.alukah.net

المبحث الخامس:

العلمانية

عرَّف «كانت» العلمانية فقال: هى الإفراج عن الإنسان من الوصايا الدينية.

أوهى: السيف المصلت الذى حطم به اليهود القيد الذى يفصلهم فى كل مجتمع، ويحول بينهم وبين السيطرة التلمودية.

ويبدو هذا المعنى واضحًا من وراء صفحات كثيرة من التاريخ الإسلامى العربى المعاصر وخاصة فيما يتعلق بأنظمة الدولة

والمعروف أن هذه الأنظمة لم يعرفها الإسلام، ولم يتأثر بها، ذلك أن الإسلام قام منذ اليوم الأول على مبدأ الجمع بين الدين والدولة، دون التفريق بينهما.

لا ريب أن أثر التكامل في الإسلام والانشطارية في الغرب، كانت له نتائجه البعيدة فى المجتمع والتاريخ فى كل منهما.

والمعروف أن الإسلام ليس فيه نظام خاص يتولاه رجال الدين، بل إنه لا يقر هذا المصطلح. وليس فى الإسلام وساطة بين الله والخلق، ولذلك فإن استغلال الدين فى تاريخ الإسلام لم يكن معروفا على هذه الصورة التى عرفتها أوربا، إذ ينكر الإسلام كل ما يطلق عليه الحق الإلهى، أو التفويض الإلهى.

العلمانية لا تلائم الإسلام:

أهمية الشريعة الإسلامية، وما تحويه من ثروة زاخرة، واستعداد لمجابهة الظروف والأحوال، يجعلها ترفض العلمانية، لأن علمانية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

جمعاء. فالفصل بين الدين والدولة معناه تجريد الدولة العربية من أهم مقوماتها.

فالأمة العربية إذا انفصلت عن الإسلام، وعن رسالته، تصبح كجسم منفصل عن حياته وعن روحه.

والفصل هذا يجعل من الجسم قشراً فارغًا لالُبَّ فيه، وما أسهل دخول المبادئ الوافدة – على اختلاف أنواعها – لتملأ الفراغ فى القشر الفارغ.

العلمانية قضاء على الدين والوطنية:

يفسر دعاة العلمانية بأن النظر إلى الأديان، والثقافات، والأمم نظرة واحدة يحمل فى أطوائه مفهومى الأممية والعالمية، وهى القضاء على روح الدين والوطنية.

هذه النظرة تعارض كل الركائز الأساسية التى تقوم عليها الأمم، وخاصة المسلمين والعرب الذين يشكل الإسلام لهم مفهوما أكبر من مفهوم العقيدة أو اللاهوت؛ لأن الإسلام منهج حياة متكامل، ونظام حضارة، وأسلوب ثقافة، وهو إلى جانب ذلك لغة، وتاريخ، وتراث.

فمن أخطر المجالات التى اقتحمها الاتجاه العلمانى: المصارف، والقوانين الوضعية، ومجالات التعليم، والصحافة، ومناهج الثقافة

والتربية.. وهو هدف أساسى لتحطيم القيم الإسلامية، وإبعاد النفوس والقلوب عنها، وخلق التبعية الفكرية، والسياسية، والتشريعية، والإدارية، والتعليمية، للعلمانية الغربية.

هدف العلمانية:

هدف صهيونى، يفسح المجال أمام القوى الصهيونية التلمودية للسيطرة ولفرض أهدافها ومطامعها.

فإبعاد الإسلام عن مجال التوجيه فى الحياة العامة، وجذب المسلمين إلى الحضارة الغربية والتبعية إلى القيادة السياسية للغرب، وحملة المبادئ والتطبيقات التى ترفض أى صورة من صور الإيمان بالله والعبادة له وتنحية الدين عن التربية وحد نشاطه وانطلاقه. ما هو إلا ثوب صهيونى حاقد يلبس ثوب العلمانية.

حملات عاصفة ضد الإسلام:

النظر الفلسفى لا يمكن أن يكون أساسًا للفكر الإسلامى. ولا يمكن الوصول إلى الحقائق إلا عن طريق الوحى. والفلسفة ليست قرينة للوحى، ولا مناظرة له. والعلمانية فلسفة مادية بحتة.. فهى لا تقوم على أساس الاعتقاد بالله الواحد الذى عرفه الدين الحق..

وحين تحاول الكلام فى الألوهية: تؤله المادة، والإنسان، والمال،

وتؤله الغريزة الجنسية. وتتأرجح بين الشرك، والوثنية، والتعدد.

أما الإسلام: فهو الدين الوحيد الذى صفت فيه عقيدة التوحيد من شوائب الأضراب.

إن جميع المذاهب والفلسفات تعارض الإسلام وتعاديه باعتباره صاحب رسالة التوحيد الخالص.

وقد وجهت إليه حملة مركزة عاصفة فى محاولة لاقتلاع جذوره، والقضاء على وجوده.

من أخطاء هذه الحملات قولها: إن الإسلام ليس إلا مرحلة من مراحل حياة البشرية. أو أن الإسلام حَلْقة من حلقات التاريخ.

ولا ريب أن التديّن فطرة.. وأن الإسلام واقع صلب ثابت مؤثر فى البشرّية كل أثر منذ ظهوره وإلى اليوم، وإلى الآماد البعيدة – إن شاء الله تعالى – وأنه هو العقبة اليوم فى وجه: الوثنية، والإلحاد، والمادية، والصهيونية التلمودية.

الهدى فى المنهج الربانى:

الدراسات فى قضايا الإنسان تقوم على أساس تصور ناقص وهو: أن الإنسان جسد ومادة فالحلول التى توضع لمشاكله لا تحقق شيئًا، ولا تحقق مطامحه النفسيّة؛ لأنها تتجاهل السنن

الطبيعية فى خلق الإنسان – من روح ومادة– .

والاهتمام بالجسد وحده فى الحضارة الحديثة ضرب الإنسان فى صميم روحه ونفسه .

والمعرفة التى جاء بها الإسلام هى أعمق فهما للإنسان، وأوسع أفقا، وأكثر شمولاً، وهى التى كشفت أمام الإنسان حقيقة الإنسان، وهدته إلى الأسلوب الصحيح لحل قضاياه .

وما تزال البشرية متمردة على المنهج الرّبانى، ذاهبة وراء أهوائها، فلن تصل إلى الحقيقة . .

فهى ترى الإنسان : إما روحًا كله . وإما مادة كله، وفى كليهما فساد .

وما تزال البشرية تتنقل خارج الإسلام، تائهة بين المنهجين، دون أن تصل إلى شىء إلا إذا عادت إلى مفهوم الأصالة المتكامل الجامع بين المادة والروح .

وهو وحده الذى يعصمها ويهديها إلى الحق دون سواه .

المبحث السادس:

البهائية(*)

– تنسب الدعوة البهائية إلى بهاء الله وهو لقب يدعى به ميرزا حسين على.. وقد دخل يهود إيران هذه الحركة، وحولوها وجهة متصلة بالماسونية، وتحاول نشر دعوة الأديان بالخروج عن أصولها للدخول في دين جديد يقول: بالسلام العام، وتوحيد لغات العالم، ومساواة الرجل بالمرأة، واعتبار العبادة هى العمل.

– وهى دعوة قديمة متجددة شكلتها أصول من الفكر الوثنى، والتلمودى اليهودى، والفكر الغنوصى المجوسى.

– ظهرت إبان الاستعمار البريطانى بهدف إسقاط فريضة الجهاد أو تعطيلها.

– هى تبشر بعصر جديد يشرق على البشرية. وهو جماع ما حملته بروتوكولات صهيون.

من نماذج الزعامة البهائية:

أعطى عباس البهاء بسلوكه وتصرفاته نموذجًا للزعامة البهائية، فقد كان ماجنًا مفرطًا فى مجونه، وأحصيت له فى زياراته

(*) تناولتها بالتفصيل فى كتابنا، دلائل الهدى من ص ٢١٠ إلى ص٢٢٥.

لسويسرا، وفرنسا، وإنجلترا، مواقف قوامها التحرر من كل القيم والأخلاق، وكشفت تصريحاته عن إشادة واضحة بالأفكار المجوسية، واحتقار دعوات الأنبياء، وقد وصف الرسل بأنهم أصحاب أوهام وخرافات أفسدت عقائد الشرق.

هدفها هدم الإسلام:

المخططات البهائية كشفت عن منهج كامل فى هدم الإسلام ومحوه.

وسنوجز الحديث عن هذه المخططات فى نقاط:

- تأويل القرآن الكريم بما يخرجه عن مفهومه ومدلوله اللغوى والشرعى.. وهو فن ابتكره اليهود.

- تقول البهائية بتطور الشريعة وتبدلها تبعا لتطور الأزمان، وشريعة الإسلام لا تصلح لهذا الزمان.

- معارضة الجهاد الإسلامى ومقاومته، دفعًا للمسلمين للاستسلام والتخاذل أمام الاستعمار والصهيونية.

- محاربة اللغة العربية لأنها لغة القرآن، وإثارة الشكوك حولها، والهدف تمزيق الصلة بين حاضر المسلمين وبين ميراثهم الخالد.

– ادعاء نبوة جديدة، ودين جديد ناسخ للإسلام، وللأديان والدخول فى الدين الجديد متابعة لمنهج الماسونية واليهود.

– دعوة السلام العام وهى دعوة إسرائيل التى تستهدف بقاء وجودها فى الأرض العربية دعوة الصهيونية للسيطرة على العالم.

– إبطال شريعة الإسلام وأحكامها فى شأن المرأة، والدعوة إلى الاختلاط بين النساء والرجال، والمساواة على النحو الذى تصبح فيه المرأة متحررة من قوامة الرجل، واتخاذ المرأة متعة وأداة، ومشاركة المرأة الرجل فى صالات الرقص والنوادى الليلية، وإقامة الحرية الجنسية المطلقة ومن نتائجه انهيار الأسرة وانحلالها.

– الترابط بين الصهونية والبهائية ومتابعة اليهود فى منهجهم والاستمداد من التراث اليهودى، وهو شبيه بتعانق اليهودية والمجوسية فى القديم.

والهدف: القضاء على الإسلام، وزلزلة أعمدته – وجعل اليهودية الدين السائد فى الأرض، ليكون السلطان فى العالم لليهود وحدهم.

إن البشرية ليست فى حاجة إلى دين جديد بعد الإسلام فقد استكمل جميع شرائط الدين العام.

مشاركتها للدعوات الهدامة:

البهائية: موجة زائفة من موجات الإباحة، والإلحاد، حملت كل سخائم الباطنية القديمة، وأعادت طرحها على البشرية من جديد.

ويبرز ذلك فيما يأتى:

١ – إنكار البعث، والجنة، والنار، ويؤلونها – يقلدون طائفة الدهريين –.

٢ – دعوة النبوة لزعماء المذهب.

٣ – نزع السلاح، وإنكار الجهاد، ونشر السلام العام، ونبذ العصبيات الدينية.

٤ – إنكار إعجاز القرآن، وأنه من عند الله.

٥ – فساد عقيدتهم فى الأنبياء، والدعوى عليهم بأنهم ستروا الحقائق، وإنكار معجزاتهم.

المبحث السابع:

الوجودية

دعاتها فى العالم هم: سارتر، كامى، كيركجورد، جايريل، مارسيل، هيرجود.

مفهومها: إن الحياة بلا معنى ولا هدف، وإن العالم وجد كى يموت فيه الإنسان، وإن الفكر محكوم عليه بالوحدة، وإن الإنسان محكوم عليه بالقلق، وما دمنا سنموت، فليس لأى شىء معنى، وإن مغامرتنا البشرية لا جدوى لها، اليوم كالغد، والغد كبعد الغد، وإنه لا طعم لشئ، ولا لذة لشئ، ولا أمل فى شئ، ولا يأس من شئ.

هذا العالم وجد بلا داع، ويمضى لغير غاية، يولد كل مولود بدون سبب عقلى، وبلا داع، وتمتد حياته بواقع من الضعف، ثم يموت بالمصادفة، العالم كله خداع فى خداع، إننا موجودون بلا سبب عقلى، والعالم يمضى إلى غير غاية.

من الوجوديين:

«سارتر» الذى يقول: «لقد صنعت ذاتى لأنى لم أكن ابناً لأحد».

ومعروف أن سارتر «زعيم الوجودية» لم يكن له أب ولا أم، ولا أسرة، فلقد مات أبوه وهو فى الشهر الثالث، أما أمه فكانت ممسوخة الشخصية، ولم تشعره أبداً بحنان أمومتها. ولم تكن الأسرة تتعدى جدين عجوزين يؤذيانه هو وأمه، ويشعرانهما بالمهانة.

لذلك كانت نظرته إلى البشرية مليئة بعطف مشوه أساسه الاحتقار، وحاول أن يكون له رسالة، وهو الطفل المنبوذ فى مجتمع الأطفال العاديين، فأنشأ الوجودية.

«**كير كجورد**»: كانت أمة خادمة، عاشرها أبوها سراً، وكان هو أحدب، مما ضاعف علته النفسية، وكان ذلك يزيد شعوره بالنقص، فاعتزل المجتمع وعاداه. وكانت مؤلفاته هجوماً عنيفاً على معتقدات مجتمعه الدينية، ودعوة إلى الناس بعدم الإيمان إلا بأنفسهم، ومن هنا أصبحت الوجودية حرباً سافرة على الأديان كلها.

دعوة الوجودية إلى عبادة الذات:

أخطر ما فى الفلسفة الوجودية دعوتها إلى نفى الألوهية، وإلى عبادة الذات. ثم تدع الإنسان إلى أن يستمتع بوجوده كل الاستمتاع، ويطلق لحريته العنان، فيحقق لنفسه أكبر نصيب من المتع والملذات.

وصف بعض الباحثين إلحاد «سارتر» بأنه إلحادى يتصف بميزة غالبة على الإلحاد الحديث وهى: أنه ليس مجرد إنكار لله، بل هو أبعد من هذا. إنه يضع الإنسان فى مواجهة الله. أو يعلن تجاهله لوجود الله عز وجل، على حد قوله: «الإله موجود فالإنسان عدم».

سرُّ «الوجودية»:

ولا ريب أن اليأس والتمزق الذى تكشف عنه الوجودية فى منهجها وتصرفات أتباعها يدل على الانقطاع الكامل عن كل مصادر الإيمان بالله، ومصادر الخير والرحمة، والحب والإخاء البشرى، وكل هذه القيم الإنسانية العليا التى يقوم عليها نظام الحياة والمجتمع..

إن اليأس من رحمة الله، والانفصال عن الإيمان بالله، والاندفاع وراء المادية الجافة، قد ولد فى النفوس هذا الخواء الروحى، والفراغ النفسى، وإن المحاولة بدأت منذ زمن بعيد، وانتقلت بين الأجيال حتى وصلت إلى نقطة وصفها «كامى» بالغثيان.. وأصبحت الوجودية مرض العصر.. وهى فى مجملها: الملل، والقلق، والسأم، والضياع، والتوتر، والشعور بالاغتراب.

أخطار الوجودية:

الوجودية تدعو إلى التضحية بالمجتمع فى سبيل الفرد،ومع هذا فإنها تعامله على أنه حيوان مادى له غرائز وأهواء، وتغض الطرف عن جوانبه الروحية والنفسية والفكرية،وتدعو إلى الانطلاق المتحرر من كل قيد، أو ضوابط، أو قيم، وتقوم على إنكار القيم، والألوهية، والبعث، والجزاء، والأخلاق، وتدعو إلى اليأس من الحياة. فهى دعوة إلى نشر الفوضوية العقلية، والخلقية، واحتقار العلم، والأخلاق. فهى فلسفة الاستعمار، فلسفة هدم لا بناء، بل تدمير لشخصية الإنسانية، وإسقاطها فى مجالات اللذة والشهوات بحيث تصبح غير قادرة على الدفاع عن نفسها، أو تركيز وجودها.

وتتركز أخطارها فى:

- تجعل الإنسان فى عزلة عن الجماعة.

- إنها تستطيب إبراز القبيح من جوانب الطبيعة الإنسانية وتدعو إلى الانحلال.

- إنها تبطل الأوامر الإلهية، وتنكر القيم الخالدة.

- إنها تدعو إلى التمرد على الواقع، وترفض كل ما يتصل بالغيبيات، والنفس الإنسانية، وتقف عند الإيمان باللحم والدم.

– تنكر محصول البشرية من القيم والتجارب، وتدعو إلى أن يبدأ الإنسان من جديد.

– تحتقر العلم، والدين، والأخلاق.

– ليس فيها نقطة واحدة تفتح الطريق أمام التقدم، أو بناء الحياة، أو العمل من أجل مجتمع أفضل.

– هى فلسفة موغلة فى الفردية، تنكر الحقيقة الموضوعية للواقع الإنسانى.

– الأخلاق الوجودية هى الأخلاق المرضية. القلق، والقنوط، والتشاؤم، والرغبة فى الموت، والغموض، والأنانية المفرطة.

– الدعوة إلى جدية اليأس والتحريض على الانتحار.

– تقويض المجتمعات، وعدم الأمل، والإبداع، والغيرة، ومعارضة الشجاعة والتضحية.

– دعوة إلى التحلل من القواعد الأخلاقية.

الوجودية أزمة الإنسان المعاصر:

الدعوة الوجودية غريبة عنا وعن مجتمعنا وعن قيمنا.. وهى ثمرة مجتمعاتٍ معينة، فى ظروف معينة، والفكر الغربى يمر بأزمة عاصفة، ويواجه تحديات خطيرة. فالصهيونية العالمية قد

احتوته تمامًا، وصرعت فيه كل قوة، وكل خير، وهدمت دعائمه الأخلاقية، وعزلته عن مفهوم الدين تمامًا.

وواجبنا: أن نفهم هذه الحقيقة، فلا ننخدع بالمظاهر البراقة.. فالوجودية معارضة للفطرة والطبيعة الإنسانية.. إن الوجودية ثمرة أزمة الإنسان المعاصر، صريع النظرية المادية التى أعلت من شأن الشهوات والأهواء واللذات، وفتحت الطريق أمام الغرائز بعد أن هدمت جدار الضوابط والحدود والقيم.

وأبرز معالم حضارتنا وفكرنا ومجتمعنا هو ذلك الترابط بين الروح والمادة، والتوازن بين الدنيا والآخرة فى إطار التوحيد الخالص لله، والإيمان بالبعث والجزاء.

والدين جزء من مجتمعنا وفكرنا ونظمنا المختلفة – بل هو أساسها جميعًا – والأخلاق قاسم مشترك مع التربية والاجتماع والسياسة والاقتصاد.

فلن نخلع من ديننا لنتبع فلسفة انحلالية قادتها جميعًا من الشواذ الذين امتلأت حياتهم بالاضطراب؟؟!.

المبحث الثامن:

نظرية الجنس

تقوم نظرية الجنس على القول: بأن الإنسان حيوان تحكمه غرائزه.. أو أن الغريزة الجنسية هى المصدر الأول لدوافع الإنسان وتصرفاته.

صاحب هذه النظرية «**فرويد**» اليهودى المقيم فى النمسا فى مجتمع يكره اليهود.. ينتمى إلى الصهيونية وصلته بهرتزل قوية، وأصول فرويد تلمودية، ومن أهدافها – كما سبق أن بينا – تدمير الإنسان، وتحطيم معنوياته، وتصويره على أنه حيوان تقوم كل تصرفاته من خلال الجنس.

وفرويد: كان يمر بأزمات نفسية وهو يعالج مرضاه،ولقد اكتشف بنفسه أنه مصاب بعقدة أوديب وأنه كان يتجه إلى أمه، ويغار عليها من أبيه، وكان يتخذ من تحليل أحلامه وهواجسه ومشاكل صباه كل تعميماته. وليس خلقه خلق العلماء، لأنه مخترع للفرضيات أكثر منه مجربًا لها، وقد اعتمد على الأساطير اليونانية القديمة، وأقام منها عقده، فهو وأتباعه كالبوم، لا يرون إلا ما تشتمل عليه كهوف اللاشعور..

ففلسفته جبرية ميكانيكية تنظر إلى الإنسان كأنه آلة عديمة الحرية، خاضعة لقوى خفية لا يمكن التغلب عليها إلا بالحيلة. وصوَّر الكبت كسيف مشهر على الأعناق، داعيًا إلى إطلاق الطفل من كل توجيه، وإلغائه كل الضوابط التى تحفظ منطقاته من العثور والسقوط.

خطر هذه النظرية:

كشف الباحثون عن الصلات العميقة بين الفرويدية والصهيونية التلمودية، حيث جاء بالنص فى البروتوكولات:

«يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا»، وجاء «إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس، لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية. وعندئذ تنهار أخلاقه».

ونظرية فرويد اليهودى تقول: «إن الأخلاق تعوق التطور، وإن الكبت ضار بكيان الإنسان، وإن التسامح نوع من الشذوذ، وإن الأخلاق تتسم بالقسوة. وأنه من أجل تجنب أخطار العقد والاضطرابات يترك الشباب بدون توجيه أو ضوابط، والهدف هو تحطيم الأخلاق، والقضاء على المسئولية الفردية».

فالترابط بين المخططات الصهيونية وبين نظرية فرويد متطابق

تماماً. إن النظرية أحقاد وضعت فى قالب براق، وقد وجدت وقودها فى تطلع النفس البشرية إلى الإباحية، وقد اتصلت ببيئات وأديان. والقوى الخفية قد حملتها إلى الأدب والقصة، والمسرح والسينما، والإذاعة، وبيوت الأزياء، وأدوات الزينة.

ففرويد: ينفذ مخططًا يهوديًا جباراً يهدف إلى ضرورة تخريب العالم قبل السيطرة عليه، وقد استطاع أن يحتوى الفكر الغربى، ويسيطر عليه، ويهوده ويدفعه إلى الغايات التلمودية، وذلك بإسقاط الإيمان بالله، وإسقاط الأخلاق، والجزاء الأخروى.

نقد النظرية وصاحبها:

إن فرويد كان يحرق أوراقه قبل أن يتمكن أحد من الاطلاع عليها، وإنه كان يحيط نفسه بأعوان من اليهود. وأن الأطباء النفسانيين الذين اجتمعوا لإحياء ذكراه فى مدينة «شيكاغو» وعددهم نحو أربعة آلاف قد فوجئوا بحملة عنيفة عليه وعلى مذهبه، يتولاها رجل مسئول عن مركزه العلمى والرسمى هو الدكتور: «برسيفال سيلى» مدير معهد النفسيات بولاية الفيواز.

خلاصة حملته على فرويد: أن البقية الباقية من طب فرويد قليلة لا يؤبه بها، وأن آراءه لا تضيف شيئا إلى القيم الإنسانية؛ وأنه يرتد بالإنسانية إلى أغوار الباطن، ويهمل جانبها المنطقى

الشاعر، وأنه لم يكن يفهم المرأة، لا يحس جلال العقيدة.. إن العالم استطاع أن يضع فرويد على المشرحة بعد أقل من عشرين عامًا على وفاته.

ولقد كان فرويد عرضة للإغماء على أثر بعض المفاجآت، وكانت مرارة الطبع خلة ملازمة له فى علاقاته بغيره.. وكانت لأحلامه وجوه خفية، ترمز إلى دلائلها سريرته الباطنة، وكانت له ضروب من القلق تنم عن باعث من بواعث الحياة المكتومة، وكان أظهر حالاته الخاصة أنه يحارب فى سبيل التشبث بالتفسير الجنسى للعقائد والعادات تشبثا يربو فى إصراره وشدته على تعصب المتعصب اللدود لمذهبه ودينه.

وقد وُصِفت نظريته بأنها ليست علمًا، بل هى أسطورة ولدت فى رحم خصب من اللاعلمية.

وقال ناقدوها: إن نظرية خلابة كنظرية فرويد برزت قبل نصف قرن، كان يجب أن تكون الآن علمًا له مكانته وأسسه، ولكنها لا تزال تدعو للخجل والرثاء، لأنها لم تتعد حدود النظرية.

إن نظريته ما هى إلا دعوة لتأكيد الذات وتعويض الشعور بالنقص، وتنزع نحو التفرق، فهى معول هادم لنفوس الشباب، ومخدر مميت لنفوس أبناء الشعب.

المبحث التاسع:

الهيبيّة

تنطلق هذه الدعوة من القول: بأن الإنسان المعاصر يشكو القلق والتمزق، وأنه لا يجد الإجابة على أسئلته، ولا يستطيع أن يفهم سرّ وجوده. وقد أسلمه هذا إلى غربة قاسية، وخوف من المجهول. وفراغ نفسى، ووحشة وانفصال.

السبب فى هذا:

يرجع السبب فيما سبق أن هذا الإنسان قد فقد لذة الإيمان، وعطاء الروح، وهما صمام الأمن، وسكينة النفس فَقَدْ فَقَدَ روح الحرّية الحقة، والثقة والتماس الرحمة من مصدرها الوحيد.

إن أزمة الإنسان الحديث هى نفس الأزمة القديمة.. لقد فقدت الفلسفات والمذاهب والأيديولوجيات أن تعطى الإنسان: التوازن، والاعتدال، والتكامل، والوسطية، والمواءمة بين المادة والروح.

إن حجب الجسم عن غرائزه الفطرية الطبيعية، ليس أقسى من حجب الروح عن غاياتها الأصيلة، وكلاهما شر مدمّر.

والإسلام فى هذا يمثل الأصالة، والفطرة، ويكشف عن أنه من عند الله حقًّا، خالق الإنسان، والعليم بجوهره وطبيعته.

فالإسلام يقرر وجود الإنسان: روحه ومادته، غرائزه وأهواءه، ثم معطياته العليا. وهو يفسح له مجال ممارسة هذه وتلك، ويضع لهما معًا ضوابط تحول بينهما، وبين الإسراف والجمود.

فالإسلام لا يقر الرهبانية، ولا يقر الإباحية فى نفس الوقت، ولكنه يدعو إلى أسلوب وسط فيه مزيج هادئ، ومن خلال ضوابط تحمى النفس الإنسانية، والجسم الإنسانى من أن ينهار. إذا فرض عليه أحد الخطرين: إعطائه الحرية المطلقة حتى يتحطم وينهار، أو إعطائه الرهبانية حتى يفسد ويذبل..

ومن هنا نشأت الغربة، وشكلت أخطر أزمة تواجه الإنسان الحديث.

الإحساس بالقلق المبهم الغامض الذى استبد بإنسان العصر لم يكن إلا نتيجة سيطرة المادة وسط الدعوة إلى تأليه العقل وتقديسه، وتسخير العلم فى إشعال الحروب، وليس هناك سبيل للوصول إلى حل إلا بالعودة مرة أخرى إلى الفطرة، إلى الدين الحق، ليست المادة هى كل شىء وليس العقل إلا جهازاً من أجهزة كثيرة أعطيها الإنسان لبناء حياته، وليست الحضارة فى خدمة الحرب والدمار، وإنما هى فى خدمة البشرية، ودفعها إلى التقدم بمفهومه الكامل، التقدم المعنوى والمادى معًا. ولذلك فإن الطريق

الصحيح: هو التحرر من القيم الزائفة البالية التى استحدثتها المذاهب المادية.

يقول كولن ولسن: «وليس الإنسان بقادر على أن يجلو عن نفسه ما يعتريه من صدأ، أو ما يغلف إحساسه من سماكة، إلا إذا طفر بشيء من السلام النفسى، والهدوء الروحى، إن التأمل الروحى قد يؤلف بين الإنسان والوجود، وإن هذا التأمل قادر على أن يحرر العقل من سلطان المادة، ويجعله ينمو مع ما ينم حوله من عناصر الطبيعة. عند ذلك سوف يكون لكل شيء معنى روحى...

فالأرض، والماء، والنور، والثمار، والأزهار، لن تصبح فى هذه الحالة مجرد ظاهرات طبيعية يستفيد منها الإنسان، حتى إذا بطل نفعها بطل التفكير فيها. ولكنها تصبح أشياء ضرورية فى تحقيق الوحدة بين الإنسان والوجود».

الإسلام فى مواجهة الهدم:

إن الأيديولوجيات والفلسفات والمذاهب المادية لم تحل مشكلة الإنسان، ولم يبق من حل لمشاكل الغربة والشعور بالضياع إلا الإسلام.

إن الإسلام هو الذى أقام عقيدة التوحيد فى مواجهة الوثنية

والتعدد. وأقام فكر إباحة زينة الحياة فى مواجهة الرهبان. وأقام الصلة المباشرة مع الله فى مواجهة وصاية رجال الدين. وأقام منهج التكامل فى مواجهة الانشطارية، وأقام مسئولية المجتمع إزاء فقرائه وضعفائه. فى مواجهة قتل الفقراء والضعفاء.

وأقام الإسلام الإخاء الإنسانى فى مواجهة العنصرية، وجعل الفرد للمجتمع والمجتمع للفرد فى مواجهة الفردية المتعصبة. والجماعة الظالمة.. وأحل الله البيع فى مواجهة الربا، وأعلن أن الله رب العالمين فى مواجهة الإله الخاص. وأكد اليوم الآخر والجزاء فى مواجهة الدهرية، وأعلن منهج الثبات والحركة معًا فى مواجهة نظرية التطور المطلق. وأعلن ثبات الأخلاق فى مواجهة نسبية الأخلاق الباطلة وقدّم دينًا لا يصدم العقل فى مواجهة الأسرار والأساطير والخوارق.

وألغى الإسلام عبودية الإنسان وحرره من عبودية الحضارات. وأعلن حقوق المرأة إزاء ظلمها الفادح. وألغى العصبية القبلية وأحل بديلاً منها أخوة العقيدة، وأعلن التكامل والترابط بين عالمى الإنسان الداخلى والخارجى وبين عالم الغيب والشهادة.

وهكذا؛ فالتكامل للنفس البشرية لا يكون إلا فى الإسلام الذى منح النفس هداها وأرشدها إلى خيرها فى دنياها وأخراها.. ومن هنا تذهب الغربة وينتهى الضياع الذى أصاب إنسان العصر.

المبحث العاشر:

الدعوة إلى إحياء الحضارات القديمة

العالم الإسلامى عاش قبل ظهور الإسلام حضارات مختلفة وأبرزها الفرعونية والفينيقية، والفارسية، واليونانية، والهندية.

وقد أبرزت هذه الحضارات نظام العبودية، فضلا عن العدوان والظلم للأمم المجاورة، والسيطرة، والاستعلاء بغير الحق.

ومنذ جاء الإسلام بمنهجه الربانى القائم على الفطرة فقد شكَّل فى المسلمين مزاجًا له طابعه الذى انغمس بجذوره البعيدة فى النفس المسلمة حتى لم يعد فى الإمكان اجتنابه.

وتجاوز المسلمون تاريخهم القديم بالإسلام الذى أخرجهم من الوثنية، والثنوية، والتعدد، وعبادة الأوثان، وتقديس الفرد، وتحويل البطل إلى إله.. وتجاوز ما ليس متصلاً بأصوله من التوحيد والعدل، والإيمان بالغيب، والمسئولية الفردية، والالتزام الأخلاقى.

أولا: الوثنية

استهدفت الدعوة لإحياء ما قبل الإسلام.. إحياء الوثنية

لتهيئة العقل الإسلامى لتقبل تعدد الآلهة والأصنام، التى قضى عليها الإسلام.

هذه الوثنية يتصل بها عادات وتقاليد ونظم ومُثُل وكلمات لم تعد متقبلة ولا سائغة فى العقل الإسلامى، مثل: العادات الجنائزية، صلات الأحياء بالأموات، والموالد التى تنصب باسم الصالحين، والأفراح، والمآتم واستحداث أعياد ومواسم خاصة.. وكلها تختلف مع نظم الإسلام فضلا عن أنها تهيء لإحياء طقوس لا يقرها الإسلام.

فالإسلام قد حرر النفوس من كل ما يتصل بالحيوانات، والأشجار، والأحجار والأنهار، ودعا إلى التوحيد المعارض للشرك، والوثنية والتعدد واتخاذ الناس بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، وعبادة الجن، والشياطين، والملائكة، أو تأليه العقل، أو الإلحاد القائم على إنكار الله ومحوه، وإنكار الحياة الآخرة.. إلخ.

ثانيا: الجاهلية

برزت الجاهلية فى الجزيرة العربية – قبل الإسلام – فى تحويل الأحجار إلى أوثان وظهرت عبادة التماثيل والأصنام وقدمت لها القرابين، واختفى التوحيد، وقد عرفت اليهودية والمسيحية ولكنها لم تعتنقها، وظلت بقايا حنيفية إبراهيم ممتدة إلى زمن

البعثة المحمدية.. بخلاف وثنيات الهند، والصين، والفراعنة، واليونان، وما طرحته الوثنيات الشرقية المتمثلة فى مفهوم: الغنوصية، ووحدة الوجود، والحلول، والاتحاد، والثنائية، والإشراق، ورفع التكليف.

فإحياء ما قبل الإسلام من شأنه أن يحيى هذه الأفكار التى بيَّن الإسلام فسادها، وقضى عليها، ومن شأنه أن يذيع الفكر التلمودى الذى خرج به اليهود عن رسالة موسى عليه السلام، ويستهدف الاستعلاء بالجنس والعنصر إلى امتياز معين ليتسنى لهم السيطرة على العالم بتلك الأساطير، والوثنيات، وخرافات قدماء المصريين، والكلدانيين، والهنود، والفرس، والعبرانيين، واليونان. فضلا عن السحر والشعوذة التى ينشرونها فى أنحاء العالم وبث ذلك عن طريق الجمعيات السرية. وخاصة ما يتصل بالمهابهارتا، والرميانا، والزاندفستا، والإلياذة، وهى قائمة على العنصرية. وهذا ما يسعون لإحيائه.

ويستهدف إحياء ما قبل الإسلام إحياء الطائفية والقبلية لتمزيق وحدة الأمة، وتحطيم الوحدة الجامعة، لبسط النفوذ الاستعمارى على العالم الإسلامى.

ثالثا: الإقليمية

وحدة الفكر هى الأساس والمصدر للترابط واللقاء للعالم

الإسلامى.. ولكن النفوذ الأجنبى ما كان يستطيع أن يقيم قواعد نفوذه إلا على تقسيم الجماعة الواحدة إلى عناصر يتبع بعضها العرق، أو الجنس، أو اللغة والدين، فأثار الخلافات المذهبية بين أبناء الدين الواحد، والتعارض بين أصحاب الديانات المختلفة، ثم مفهوم القومية الذى أثار البلبلة والاضطراب بين العروبة والإسلام عن وضعه الأصيل.

أساليب التمزيق:

كانت المحاولة الأولى للنفوذ الأجنبى أن تكون القومية بمثابة إقليمية ضيقة. وأن تنحصر فى مفهوم الوطنية، والاستعلاء بالأرض والتاريخ الإقليمى.

فلما فشلت هذه المحاولة وبرز مفهوم «العروبة» جامعًا قويا فى مواجهة النفوذ الأجنبى عمدت محاولات التغريب إلى تفريغ هذا المفهوم من قيمته الحقيقية، ومن اسمه الأصيل.

فظهرت الدعوة إلى قومية منفصلة عن التراث والثقافة. وبرزت الدعوة إلى قومية علمانية على النحو الذى عرفه الغرب دون تقدير كبير للفوارق البعيدة فى الزمن والبيئة والجذور.

وفى تجاهل خطير لحقيقة أكيدة هى أن الأمة العربية لا تستطيع أن تنفصل فى حركتها الاجتماعية والفكرية عن قيمها الأساسية.

وأنها لا تستطيع أن تنعزل عن امتدادها النفسى والروحى والثقافى فى العالم الإسلامى.

رابعا: الفرعونية

من أبلغ ما يرد به على دعاة الفرعونية فى العصر الحديث، أو على الذين يريدونها فرعونية ما قاله الأستاذ: أحمد حسن الزيات رحمة الله: «هذه مصر الحاضرة ثلاثة عشر قرنا وثلثًا من التاريخ العربى، نسخت ماقبلها، كما تنسخ الشمس الضاحية سوابغ الظلال، أزهقوا إن استطعتم هذه الروح، وامحوا ولو بالفرض هذا الماضى، ثم انظروا ماذا يبقى فى يد الزمان فى مصر، وهل يبقى إلا أشلاء من بقايا السوط، وأنضاء من ضحايا الجور، وأشباح طائفة ترتل «كتاب الأموات» وحياة ضارعة تسجد للصُّخور، وفنون خرافية شغلها الموت، حتى أغفلت الدنيا، وأنكرت الحياة....

لا تستطيع مصر الإسلامية إلا أن تكون فصلاً من كتاب المجد العربى؛ لأنها لا تجد مدداً لحيويتها، ولا سنداً لقوتها، ولا أساسًا لثقافتها، إلا فى رسالة العرب...».

كما يقول «انشروا ما ضمت القبور من رفات الفراعين، واستقطروا من الصُّخور الصلاب أخبار الهالكين، وغالبوا البلى على ما بقى فى يديه من أكفان الماضى الرميم، ثم تحدّثوا وأطيلوا

الحديث عن ضخامة الآثار وعظمة النيل.. ولكن اذكروا دائما أن الروح التى تنفخونها فى مومياء فرعون هى روح «عمرو»، وأن اللسان الذى تنشرون به مجد مصر هو لسان «مضر»، وأن القيثار الذى توقعون عليه ألحان النيل هو قيثار «امرئ القيس»، وأن آثار العرب المعنوية التى لا تزال تملأ الصدور، وتملأ السطور، وتغذى العالم، هى أدعى إلى الفخر، وأبقى على الدهر، وأجدى على الناس، من صفائح الذهب، وجنادل الحجارة».

لا.. لدعاة الفرعونية

وذلك لما يأتى:

١- أن الفرعونية لا تتمشى مع روح العصر، وأنها لم تكن لها ثقافة، وأنها توقفت منذ ظهور الإسلام وجمدت وفصل بيننا وبينها تاريخ إيجابى الفعالية، قوامه اللغة العربية والإسلام.

٢- ثبت أن هدف المحاولة عزل الثقافة العربية عن الفكر الإسلامى، وعزل الشخصية المصرية عن الرباط العربى غير أن المحاولة الضخمة فى الفصل بين المصريين وبين العروبة والإسلام كان أمراً بالغ اليأس، وأن محاولة الارتباط بتراث فرعونى كان مستحيلاً.

٣- تبين من الدراسات التاريخية أن الفراعنة موجة جاءت من

الجزيرة العربية. وأن بين اللغة الهيروغليفية واللغة العربية آصرة، فهما من أصل واحد.

٤- كان هدف دعاة الفرعونية إدخال الوثنية الفرعونية المرتبطة بالوثنية اليونانية وغيرها من تجديد عبادة البشر والأبطال وصراع آلهتهم حول الغايات الحسية والمطامع الدنيا.

٥- ثبت أن الفرعونية لم تكن نظامًا اجتماعيا، ولا قوة دافعة إلى الحرية والمساواة، بل كانت نظامًا عبوديًّا، وقيودًا من التخلف الفكرى والاجتماعى.

خامسا: الفينيقيّة

تعنى الفينيقية: إعلاء الإقليمية فى مواجهة العروبة، وإعلاء الثقافة الفرنسية فى مواجهة الفكر العربى الإسلامى، وإعلاء اللهجات العامية واللغات الأجنبية فى مواجهة اللغة العربية، وخلق كيانات ليس لها أساس من الواقع الذى تعيشه الأمة العربية منذ أربعة عشر قرنا.

وقد اتصل بالدعوة إلى الفينيقية دعوات إلى سوريا الطبيعية، والأمة السورية، ودعوات إلى البحر الأبيض.

وجرت فى ظل هذه الدعوة الدعوات إلى العامية اللبنانية، وكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، وإعلاء اللهجات المحلية.

وحملت الدعوة الفينيقية إلى لبنان الدعايات الاستعمارية لعزل اللبنانيين عن العروبة.

وقد ارتكزت هذه الدعايات على أن اللبنانيين هم أحفاد الفينيقيين القدماء الذين كانوا سكان هذا الساحل قبل أن يأتى العرب. وادعت بأنهم تاريخيا ليسوا عربًا وإنما هم خليط من أبناء الفينيقيين وأحفاد الإمارات الصليبية.

هذه الدعوة من الدعوات الهدّامة التى أثارها النفوذ الأجنبى لتقسيم وحدة الأمة ووحدة الفكر وتجديد التاريخ القديم بكل أخطائه وخطاياه فى سبيل القضاء على الواقع الحى الإيجابى، وإعلاء شأن الإقليمية التى سيطرت على الأمم قبل أن يصهرها الإسلام فى بوتقته الموحدة التوحيدية.

وقد كشفت أبحاث الآثار والتاريخ المجردة من كل هوى شعوبى أو استعمارى أو دعوة للتغريب أن الفينيقية موجة من موجات الجزيرة العربية. وأن شأنها فى ذلك شأن الفرعونية ومختلف الموجات الأخرى التى انفصلت عن المصدر الأم.

سادسا: الأساطير

لم يعرف العرب قبل الإسلام إلا قدرا ساذجًا من الخرافة، وقد أسقطه الإسلام ومحاه، وأحل محله قصصا حقيقية من عِبَر

التاريخ وأحداث الأمم.. أما غير العرب من الفراعنة والفرس واليونان والهندوك فقد كانت لهم أساطيرهم المشركة الأصل، الوثنية الطابع.

ويربط الغربيون بين الأسطورة والدين، بينما يعلِّم الإسلام التحرر الكامل من كل أسطورة أو خرافة أو صورة غامضة.

فاليهودية التلمودية هى مفرخ الأساطير البشرى الأكبر وما عرف من أساطير بابلية وآشورية إنما تتصل بالوثنية الإباحية التى أذاعتها التلمودية

– المفكرون المسلمون حرروا السيرة النبوية من أساطير وزيوف، وأقاموا منهجا من التحقيق العلمى فى الحديث هو من أعظم المناهج التى عرفها الباحثون.

ولقد أذاع اليهود أساطير فى مجال السحر، والتى هى من فنون اليهود القديمة التى برعوا فيها، ومازالوا يحرصون عليها.

والسحر هو عمل من أعمال الأساطير وجمع الخرافات، وما يتصل بذلك من القول بقداسة الشجرة والجبل، وما يتصل هذا بالكهانة والعرافة التى هى محاولة استطلاع الغيب عن المستقبل.

رفض الإسلام كل هذا التراث بما فيه من خرافات وأوهام من المسلمين، وأسقطه من دائرة مفهوم فكرهم

وبمفهوم الإسلام فإن البشرية قد جاوزت عصر السحر والأساطير والنجوم وخرافات الطلاسم. والرقى والقرابين..

إن السحر قد ارتبط بالوثنية والإلحاد. والنفوس الوثنية والملحدة تفقد الأمل والرجاء فى الخير كما تفقد طابع التفاؤل والبشرى.

والمسلم المؤمن لا ييأس من روح الله، ولا يخاف شيئا سوى الله.

لذلك ارتبطت الوثنية بالخوف من العوالم الباطنة، وأخطار الشياطين والجن والظلام.

إن الإسلام حرر البشرية من أن تصلى أو تتوب إلى من كانت تطلق عليهم آلهة الخير من أجل الذرّية والحصاد.. أو آلهة الشر من أجل حمايتهم من الشرور والأضرار. ومنحت العالم منهجا قائما على التوحيد، والإيمان بالله ورجائه وحده، والخوف منه وحده. وأن الملجأ إليه فى كل خير وضر، وهو الذى يرفع الضر، ويمنح الخير.

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

أما القصص الشعبى فهى بقايا الأساطير التى سادت فى العصور الوسطى عن الحروب والغزوات.

ولقد وضع القرآن كل هذا التراث القديم فى ميزان النقد، وردّ على كل ما فيه من زيوف، وكشف عن الحقيقة، وأسقط الأساطير والأباطيل، وجلا الحقيقة فى كل ما يتصل بالعصور القديمة من أحداث ومواقف، وما يتصل بجوهر الدين، ورسالة الأنبياء وجهادهم فى مواجهة الأمم والمتعنتين من المكذبين.

إن الإسلام حرر العقل والنفس الإسلامية من جميع أنواع الخرافات والأساطير.

المبحث الحادى عشر:

التبشير والاستشراق

التغريب هو: حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب، والتخلى عن الدعائم الأصلية، التى تفرض ذاتية خاصة، وطابعًا مميزًا للإسلام. وإثارة الشكوك فى الثقافة، والاجتماع، والاقتصاد، والتشريع، والتربية، وتجزئة مفهوم الإسلام، ورده إلى مظهر عبادى لاهوتى، رغبة فى القضاء على التشريع الإسلامى، وإحلال القوانين الوضعية بديلاً منه.

الهدف هو: توجيه الثقافة إلى مفهوم الإلحاد والإباحية التى تفتح الآفاق إلى الانقضاض على الدين والخلق جميعًا.. وهذه هى الغاية الكبرى للتعليم التبشيرى.

والتغريب يستهدف إيجاد شعور بالنقص فى نفوس المسلمين والشرقيين عامة، بما يأتى:

أ – إثارة الشبهات.

ب – تحريف تاريخ ومبادئ الإسلام وثقافته.

جـ – إعطاء المعلومات الخاطئة عن أهله.

د – انتقاص الدور الذى قام به فى تاريخ الثقافة الإنسانية.

هـ – إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية التى تتمثل فى ماضى هذه الأمة.

و – توهين القيم الإسلامية.

ز – الغض من مقدرة اللغة العربية .

ح – تقطيع أوصال الروابط بين العرب والمسلمين.

ط – الحيلولة دون قيام وحدة الفكر التى هى مقدمة لوحدة الأمة.

ى – بلبلة العقول والنفوس بعشرات من المذاهب والدعوات.

ك– تجميد الفوارق الثقافية والاقتصادية فى الأمة الواحدة مما يحول دون قيام الوحدة.

ل – صهر المسلمين فى بوتقة الفكر الغربى وإخراجهم من مبادئهم لينصهروا فى قيم الغرب.

التبشير:

الهدف من التبشير هو: إنشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الفكر الإسلامى، وإبعاد العناصر التى تمثل الإسلام عن مراكز التوجيه.

فخطة التبشير موحدة شاملة وذات مراحل وحلقات ، أشرف عليها رجال ذوو خبرة واقتدار وفهم للمخططات.

وعمل التبشير مبنى على قواعد التربية العقلية، والتأثير على عقول المسلمين وقلوبهم، وبث الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوربية مما يمهد إلى إدخال تلك الأفكار، وأن هذا يؤدى إلى سقوط الأوضاع والخصائص الاجتماعية الإسلامية لتحل محلها الخصائص الغربية.

ومن مناهج التبشير وأنظمة تلك القاعدة التى تقول: إن جميع الوسائل تستغل فى سبيل التبشير حتى أعمال البر، وأن التطبيب والتعليم من أهم وسائل المبشرين. ويعتمد على المدرسة والمستشفى من خلال حالة الطفولة والتكوين للنشء. ومن خلال حالة المرض. والضعف للمريض.

الاستشراق:

هو: استخدام العلم فى خدمة السياسة.

من المستشرقين: مرجليوث، وماسنيون، وهنرى لانس، ولويس شيخو، وفنسك، وجولدزهير... وهم أشد المستشرقين تعصباً على الإسلام واللغة العربية.

وتكشف أعمالهم عن قصور فى الفهم، والهوى فى القصد.

حيث يدرسون القضايا بوجهة نظر مسبقة، وبأحكام مقررة، وبأهداف واضحة، تعصباً واتهاماً للإسلام.

فأعمالهم: هى البحث بملقط وتحت مجهر عن هفوات صغيرة، وتكبيرها وتجميعها وتضخيمها. ومهما صيغت كلماته فى أسلوب براق له مظهر علمى. فإنها تنطوى على الحقد والتعصب مع عدم الخبرة ووضوح انحياز الهدف.

ومادة الاستشراق هى: أعظم معطيات التبشير عن طريق المدرسة والصحيفة، وفى مجال التعليم لدعم خططه، وإثارة عوامل الخلاف، وتأريث الشبهات.

إن مصدر اهتمام المستشرقين بالإسلام والعرب – ليس مجرداً ولا خالصاً لوجه العلم والحق – وللتعرف على نفسية هذه الأمم ليكيفوا مواقفهم ومعاملاتهم معهم، وليكشفوا تطلعاتها، ليحكموا الضربة، ويحيطوا بوسائل الإخضاع والسيطرة، ويتعرفوا على جوانب القوة للقضاء عليها، وجوانب الضعف لتعميقها.

وفى كل ما كتبوه: وضعوا الإسلام، والعرب، واللغة العربية، والتاريخ فى قفص الاتهام، وأوقفوا كُتَّاب العرب والمسلمين موقف الدفاع وردّ السهام.

ولو كان الاستشراق خالصاً لوجه العلم ففيم يركز على

الجوانب الضعيفة، والروايات المدخولة، والشبهات المشكوك فيها، والنصوص المحتملة، ويَدعُ كل ما هو وثيق ومستكمل وواضح؟

ولماذا يركز على الخلاف حين يدرس الشريعة؟ وعلى الباطنية حين يدرس الفلسفة؟ وعلى العامية حين يدرس اللغة؟

ولماذا يولى اهتمامه لبشار وأبى نواس فى الأدب؟ والحلاج والسهروردى فى التصوف؟ وأبى بكر الرازى والراوندى فى الفلسفة؟

ولماذا يهاجم المتنبى وابن خلدون وابن تيمية وابن القيم وهم من أبرز أعلام الأدب والفكر الإسلامى؟

ولماذا يدع أبواب الأصالة فى الفكر الإسلامى ليركز على حواشى تتصل بالآثار الفارسية والهندية واليونانية؟ لماذا يبعث من جديد الشبهات التى أثارتها الشعوبية قديمًا ويطرحها من جديد؟

ولماذا يعيد إلى الوراء – حيث لا سبيل للبقاء – الفرعونية والفينيقية؟ ويركز على الخلاف بين السنة والشيعة، ويحاول إثارة الخلاف بين الأديان والأمم والمذاهب، ويفتح باب الشكوك بين العرب والمسلمين؟

ولماذا الاهتمام بأخبار الزنج والقرامطة والمجوسية، والادعاء بأنها ثورات إسلامية؟ ولماذا تكتب الأبحاث المطولة عن نبوة مسيلمة الكذاب، وإنكار وجود عبد الله بن سبأ؟.

إن نظرة شاملة إلى أعمال الاستشراق تكشف بوضوح أنه ركز على الأفكار الدخيلة والفلسفات الوافدة، والمواقف المضطربة، وحاول أن يضم ذلك كله إلى تراث الإسلام النقى الصافى.

الشعوبية:

تحمل الشعوبية الحديثة مضامين منحرفة معارضة صريحة ضد الأسس الأصيلة للفكر الإسلامى العربى والقرآن الكريم والرسول ﷺ والإسلام والتاريخ والتراث.

وتقوم الشعوبية على انتقاص هذه الأسس والغض من شأنها وإثارة الشبهات حولها كما يأتى:

١ – الإقليمية، وإعلاء شأن الدعوات القديمة كالفرعونية والفينيقية والجاهلية العربية والوثنية اليونانية وإحيائها فى الأدب والتاريخ والمسرحية والرواية.

٢ – إنكار الروابط الإسلامية الجامعة.

٣ – الغض من قدر اللغة العربية ، وإعلاء العاميات.

٤ – انتقاص التاريخ العربى الإسلامى.

٥ – محاولة وضع مصطلح القومية الوافد مكان مفهوم العروبة الأصيل.

٦ – إنكار أثر الحضارة الإسلامية العربية فى الحضارة البشرية.

٧ – تفريع مفهوم العروبة من القيم الإسلامية والتاريخ والتراث ويغلب على هذا الاتجاه طابع العنصرية، وغلاف العلمانية، وإطار براق من النهج العلمى الذى يخفى وراءه أكبر مخاطر التعصب والحقد والتشكيك والانتقاص.

وتستهدف الشعوبية الحديثة: إذابة العرب والمسلمين فى مفهوم زائف وخطير هو مفهوم: عالمية الثقافة، أو منهج الفكر الحر، وكلاهما من صياغة الدعوات الهدّامة التلمودية الصهيونية.

المبحث الثانى عشر:

الإسرائيليات

تطلق كلمة الإسرائيليات: على جميع العقائد غير الإسلامية.. وهى الأساطير التى دسها اليهود والنصارى فى الإسلام.

حامل لوائها كهان اليهود: أمثال: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن سلام، وكثير من القسيسين الرهبان والقبط، وذلك لتحويل الأنظار عن جوهر الإسلام، وإتاحة الفرصة للوثنية والثنائية والتعدد لغزوه والتأثير فيه.

واتصلت ظاهرة الإسرائيليات بالتفسير والملاحم والمغازى، حتى قال أحمد بن حنبل: «ثلاثة لا أصل لهم: التفسير والملاحم والمغازى»، أى: أنها ليست ذات أسانيد صحيحة متصلة.

وكذلك وضع الأحاديث ونسبتها إلى الرسول الكريم ﷺ فى سبيل تأييد موقف أو جماعة أو بلد. **مثل قولهم**: أول ما خلق الله العقل.. **وقولهم**: كنت نبيًا وآدم بين الطين والماء.. **وقولهم**: كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن أعرف..

وقد هاجم الإمام ابن تيمية هذه الأحاديث الموضوعة هجومًا عنيفًا وأثبت وضعها وصلتها بمفاهيم الفلسفة اليونانية وتعارضها مع جوهر الإسلام.

إن أغلب الأحاديث الموضوعة من الإسرائيليات وضعت عن تدبير وتخطيط وخصومة وكيد.

وما كشف عن ظهور خطورة الوضع ما أثر من أنه كان على عهد الإمام البخارى مائة ألف حديث لم يقبل البخارى منها سوى ٢٥١٣ حديثًا.

فظاهرة الإسرائيليات من أخطر التحديات التى واجهت الفكر الإسلامى والثقافة العربية، لأنها إضافات خطيرة، ونظريات زائفة مستمدة من نصوص قديمة وثنية ومجوسية، تسربت مع الزمن، وقصد خصوم الإسلام إضافتها إليه لعزله عن جوهره الأصيل، وتمييع طابعه الخاص بإخراجه عن بساطته ويسره ووضوحه.

وأضافت فى مجموعها تفاصيل كثيرة باطلة، وتوسعات عديدة تتعارض مع التوحيد وما يتصل به من الإيمان بالغيب والبعث والجزاء، والمستمد من قواعد القرآن ونهجه ومنطقه فى مواجهة مختلف القضايا والأمور.

وفى عصر الضعف، ومرحلة التخلف، وفترة التجميع، ظهرت كتب كثيرة لم يكتبها علماء محققون، وجمعت أحاديث

منحولة وأكاذيب ومفتريات مدسوسة ، مثل: بدائع الزهور، والعرائس فى القصص والأخبار... إلخ. وحفلت بعض كتب التفسير. أمثال: الثعلبى والكسائى ، والخازن، والطبرى بأمثال هذه الروايات.

أثارت الإسرائيليات الكثير من الشبهات المغلوطة فى مجال الثقافة العربية.

واجه المفكرون الإسلاميون هذه الدخائل الباطنية والمجوسية وغيرها. وفندوها، وكشفوا عنها.. وفى مقدمة من تولى ذلك: الجاحظ، وابن العربى، وابن الجوزى، وابن حزم، وابن تيمية، وابن خلدون... إلخ. وعرضوا الآراء الباطنية والمجوسية والمزدكية، والمانوية، وغيرهما.

الفصل الخامس

نظرات فى بعض الديانات

المبحث الأول

الإســـلام

الإسلام منهج وليس نظرية: منهج متكامل يستهدف تحقيق بناء المجتمع الربانى فى الأرض.

عنى الإسلام بوضع نظم جامعة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية، فى تكامل وشمول وترابط.

واهتم بتحرير الفكر من الوثنيات والماديات، وتحرير الإنسان من العبودية، وفك البشرية من العنصرية والمادية الإباحية.

آفاق الإسلام

تعاليم الإسلام مرنة الأبعاد، واسعة الآفاق، قابلة لكل تجديد فى سبيل الرقى والتقدم والبناء.

وهو نظام شامل يشبع النفس البشرية ويعطيها حاجاتها الروحية والمادية، يلتقى فيه عالم الغيب والشهادة. لأنه منهج حياة يلتقى مع نواميس الطبيعة، وأصول الفطرة، والوجدان، والعقل، والعلم.

لقد طبع حياة معتنقيه ومازال وسيظل يطبعها، فهو نهج اجتماعى يشمل الإنسانية كلها، وقد صنع المجتمع الإسلامى منذ

الهيمنة الأولى، وأقام الحضارة الإسلامية منذ نقطة البداية.

ليس الإسلام عقيدة مادية تنطبق عليها المقاييس المادية ولا عقيدة روحية تتصل بالرؤيا والمعجزات والخوارق. ولا صلة لها بالمادة والحياة. إنما هو عقيدة ترتكز على الروح والمادة معًا.

عظمة الإسلام

الإسلام لا يسقط أمام الغزو التبشيرى الغربى.. والسبب:

١ – أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانيًا أو يهوديًا:

أ – فإذا كانت المسيحية دينًا، فالإسلام دين وشرع.

ب – وإذا كانت المسيحية تعطى ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، فإن الإسلام يجعل الأمر كله لله.

٢ – فى الإسلام قدرة الامتصاص ومرونة التشكيل لتلقى كل منجزات العصر الحديث. ولا يقف عقبة فى سبيل حرية الفكر.

٣ – أثبت صلاحيته منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح لكل أنواع العقليات ودرجات المدنية.

٤ – هو دين فطرة استطاع أن يمنح أهله تلك القوة التى هزمت كل القوى، والتى حاولت تحطيمه فصهرها فى بوتقته أو سحقها وأفناها.

٥ – حل الإسلام المشكلتين اللتين تشغلان الفكر الغربى: الأخوه الإنسانية، والعدل الاجتماعى.

٦ – حفظ القرآن الكريم الإسلام من الانهيار والتفكك، لأن القرآن بقى بعيداً عن كل الأخطاء سليماً لم يمسه سوء.

٧ – وحَّد الإسلام الثقافة التى تربط العناصر المختلفة التى استظلت بظله.

٨ – جعل الإسلام من المسلم ذاتية لها كرامتها وعزتها؛ لأنه لا يندفع مع الركب، ولا يساير التيار، بل خلق متميزاً بالربانية فى الوحى، والإنسانية فى الهدف.

٩ – اتسم الإسلام بالبساطة والوضوح، وأعطى حلولاً لكل مشاكل الإنسان والمجتمع. وهى حلول ثابتة الجوهر والهدف، متغيرة الصورة والوسيلة.

١٠ – الإسلام لم يفرض الحلول والقواعد مسبقًا، ولم يطبقها بالقسر والإكراه.

١١ – اكتملت أصول الإسلام فى المصطفى ﷺ ولم تجر إضافة أى شىء إليها بعده وليس فى الإسلام سرٌّ ولا تناقض ولا ما يصدم الفكر أو يتعارض مع العقل.

١٢ – من أبرز مظاهر قدرته على التجدد من الداخل ومرونته

فى إعادة صياغة نفسه، وكشف الأغشية التى تحاول إخفاء جوهره.

قوة الإسلام

سيظل الإسلام حركة تحرر فى مواجهة الاستعمار، وحركة عدل اجتماعى فى مواجهة الإقطاع، وحركة شورى فى مواجهة الاستبداد، وحركة أخوة فى مواجهة التفرقة العنصرية.

وستظل قوة الاسلام باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها للأسباب التالية:

١ – جعل الله من أسسه مرونة التطور بتطور العصور والأزمنة، ومراعاة الملابسات، وظروف الجماعات المتغيّرة، وذلك دون أن يخرج على أسسه الثابتة، ويرد ذلك إلى سعة أطره، ومرونة أبعاده القادرة على الاستيعاب.

٢ – فرَّق الإسلام بين المعرفة والعقيدة، وبين العلم والفلسفة، وجمع بين العقل والقلب، وبين الدين والعلم. واعتبر أن المعرفة الإنسانية عامة، والعقائد خاصة لكل أمة عقيدتها. وفرَّق بين العلم النافع والذى لا ينفع.

٣– جنبت العقيدة القائمة على التوحيد المعارف الإسلامية الانقسام إلى دينية وعقلية.

٤ – ليس الإسلام خادمًا للمجتمعات والدعوات والمذاهب، بل هو حاكم له مقوماته المستقلة التى لا تخضع.

٥ – ليس مبرراً للحضارات بل له ذاتيته الخاصة، ومقاييسه الذاتية، ولا يقر التأويل فى الأصول العامة كالربا، والزنا، والخمر، والقتل.

٦ – الإسلام أول من دفع الإنسان إلى الأمام، وحرره من العبودية، والرق، والوثنية، والمادية، والشرك بالله.

٧ – لا ريب أن رابطة المسلمين اليوم هما القرآن والسنة. فهما الدلالة الوحيدة الجامعة لوحدة المسلمين.

٨ – الإسلام لديه ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، ويستطيع لذلك أن يجذب إليه كل جيل من الناس. لأن تعاليم القرآن التى رقَّت عقول الملايين من الناس تُرقِّى كل يوم شعوبًا متأخرة بإشرابها الحقائق الضرورية للذات البشرية، من الوجهة الدينية، والاجتماعية، والخلقية.

٩ – لذلك يتنبأ «رينان» بعودة الإسلام فيقول: «ما يدرينا أن يعود العقل الإسلامى الولود والكثير المواهب إلى إبداع مدنية أرقى من زميلتها المندثرة».

١٠ – عمق جذور الإسلام فى البيئة والحضارة يجعله قادراً

على التحرك فى مجال التقدم دون أن يفقد الصلة بأصوله، ودون أن يفقد أصحابه أصول عقيدتهم.

١١ – وقد أعُطِى الإسلام مزية «الوسطية» كحق. إن باحثًا مثل «جب» يؤمن بأن الإسلام ما تزال له رسالة يؤديها إلى الإنسانية جمعاء. حيث يقف وسطًا بين الشرق والغرب وأنه أثبت – أكثر من أى نظام سواه – مقدرته على التوفيق والتأليف بين الأجناس المختلفة، فإذا لم يكن بدٌّ من وسيط يسوى ما بين الشرق والغرب من نزاع وخصام، فهذا الوسيط هو الإسلام.

ولا ريب أن الدين عند المسلمين عنصر جذرى لا سبيل لانفصاله عن حياتهم ومجتمعاتهم، وهو حقيقة واقعة. وجزء متمم لحياتهم اليومية. وهو على حد تعبير «تريتون» ليس رداء يرتديه العلماء، ومن ثم فهو يجعل المسلمين إذا وقعت الواقعة وادلهم ليل الخطوب ثابتى الإيمان، لا تزعزعهم العواصف والأنواء.

١٢ – أكد أكثر الباحثين أن الفكر الإسلامى أشدّ إيغالاً فى الواقع من الفكر الغربى. وأن الشريعة الإسلامية تتناول شئون الحياة اليومية، ولا تقتصر على مسائل العبادات والأخلاق كما فى الشرائع الأخرى.

١٣ – الإسلام دين الله، وليس من صنع البشر، وهو فى الوقت

نفسه دين الفطرة والنظر يتوصل الإنسان إليه ارتقاء، إذا حكَّم عقله، لا إذا أغفله.

١٤ – الإسلام يصنع الرجل المثالى الذى لا يقهر ولا يغلب، وسر قوة هذا الرجل:

هو أنه يؤمن بالله وحده لا شريك له.. وأن الأمر كله بيده... ومن شأن هذا الإيمان أن الرجل إذا نودى للقتال لا يهاب الموت لأنه يعتقد أنه يقاتل فى سبيل الله.. والحق أن الإسلام يربأ بكرامة الإنسان من أن تخضع لسلطان غير الخالق، وبأنف من أن يكون عبداً لإنسان.

١٥ – حرص الإسلام على دعوة المسلم إلى التمرد على كل عبودية لغير الله. وأن يبدأ من الإحساس بأنّه ليس أقل مما سواه، وأن يرتفع عن الخضوع لغير الله.. حيث لا فرق بين الغنى والفقير، والكبير والصغير، والأسود والأبيض، إلا بالتقوى.

المبحث الثانى

اليهودية

تمهيد:

عندما نزل الإسلام على محمد بن عبد الله ﷺ بمكة، كان ذلك إيذانًا بختام رسالات السماء التى اتصلت منذ خلق «آدم» والتى كانت أرض الشرق مهبطًا لوحيها.

وعندما نزل الإسلام كانت رسالة موسى، وعيسى – وهما اللتان سبقتا الإسلام – لا تزالان قائمتين ولهما أتباعهما المبثوثون فى أجزاء كبيرة من الأرض.

لم يكد شعاع الإسلام أن ينطلق حتى بدأ حوار واسع بينه وبين أتباع الأديان القائمة.. منها ما هو وضعى ومنها ما هو سماوى، وإن كان قد أصابها التحريف والتبديل.

ولقد أطلق على أتباع رسالة موسى «اليهود»، وعلى أتباع رسالة عيسى «النصارى».

واليهودية: كانت دينًا خاصًّا مغلقًا على أصحابه.

والنصرانية: انطلقت من موطنها بيت المقدس إلى أوروبا

وغزت عالم الغرب وربطته بالدولة الرومانية، وصبغت المجتمع بصبغتها وأقامت إطاراً دينياً للفكر اليونانى والقانون الرومانى، وكانت الإمبراطورية الرومانية قد أقامت خلال الألف عام تلك الدولة الواسعة الضخمة وسيطرت على الشام ومصر والمغرب كله.

وفى الشرق: الأكاسرة فى فارس يقيمون دولتهم التى تدين بالمجوسية من بقايا دين زرادشت.

وقد كان الصراع العسكرى والفكرى بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية كبيراً، واضطربت الحروب والمنافسات بين الدولة الوثنية فى الشرق، والدولة ذات الطابع النصرانى فى الغرب.

أما الجزيرة العربية: فقد عاشت منطوية على نفسها، لا تتصل بها الأحداث إلا قليلاً، حيث غمرتها وثنية عميقة الجذور، وعاشت فى إطارها بعد أن بعُد بها العهد برسالة إبراهيم وإسماعيل من خلال تاريخ طويل بدأ منذ أكثر من ألفى عام حين مستها رسالة التوحيد وانطلقت فيها صيحة الحنيفية السمحاء، حتى جاءت رسالة محمد بن عبد الله ﷺ مجددة لدين إبراهيم، وخاتمة لكلمة السماء فى الأرض.

التوحيد هو دعوة الله المنزلة

التوحيد هو دعوة الدين الحق المنزل من لدن الله سبحانه وتعالى إلى جميع رسله وأنبيائه. وهو دعوة إبراهيم إلى الأنبياء. وأمانته إلى إسماعيل، وإسحاق جدّيْ المسلمين والنصارى واليهود.

أما إسماعيل فقد شارك أباه إبراهيم فى إقامة القواعد من البيت فى مكة وبها أقام، ومن ذريته العرب العاربة، ومن نسله سيد الخلق محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين. وأما إسحاق فهو جد بنى إسرائيل.

أشار القرآن الكريم إلى أبوة إبراهيم للعرب فقال: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا**﴾ [الحج: ٧٨].

كما سجل القرآن أبوة إبراهيم للذين جاءوا بعده: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: ٨٤ – ٨٦].

إبراهيم جد الأنبياء

من هذا النص القرآنى يتبين أن إبراهيم – عليه السلام – هو جد اليهود والنصارى والمسلمين. وأنبياء الله الثلاثة يلتقون فى النسب. فهم من أرومة واحدة، ويسعون إلى غاية واحدة، وأنهم ومن آمن معهم الذين أورثوا هذه الأرض من بابل إلى كنعان إلى مصر إلى الحجاز.

وليس هذا الملك قاصراً على شعب معين له امتياز خاص.

ووعد الله قد تحقق لإبراهيم بتمام رسالة الأنبياء من إبراهيم إلى محمد عليهما السلام.

المصادر الصحيحة – ويؤيدها القرآن – إلى أن إبراهيم نشأ فى أرض بابل – بلدة أور الكلدانية – بين نهرى دجلة والفرات، حيث كانت الهياكل والتماثيل، وعبادة الأصنام والآلهة المتعددة. وأنه دعا قومه إلى التحرر من الوثنية والأساطير، وعبادة الله الواحد.

ثم لم يلبث أن تحرك فى إطار الدعوة إلى حران، حيث تزوج ابنة عمه سارة. ثم توجه إلى الشام التى كان يطلق عليها أرض كنعان، ثم نزح إلى مصر، فتزوج هاجر الجارية، ثم عاد إلى فلسطين، ومنها رزق بإسماعيل، ولم يلبث أن هاجر بإسماعيل

www.alukah.net

وزوجه هاجر إلى وادى مكة ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

لم يقم إبراهيم في مكة، وإنما ظل يتردد عليها حتى كبر ابنه إسماعيل، فأقاما معًا قواعد البيت الحرام الذى جعله مثابة للناس وأمنًا ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ [البقرة: ١٢٧].

إبراهيم يجمع الفرعين

وهكذا جمع إبراهيم عليه السلام بين الفرعين:

فرع إسحاق فى الشام: ومنه ابنه يعقوب الذى يلقب بإسرائيل، وإليه ينتسب سائر أسباط بنى إسرائيل، وقد أنزل الله فيهم التوراة على موسى، وكان منهم أنبياء كثيرون، وكان آخر أنبياء بنى إسرائيل السيد المسيح عيسى ابن مريم وآخر الرسالات الموجهة إليهم هى دينه وكتابه الإنجيل.

وفرع إسماعيل فى مكة: حيث أقام مع أمه، وأقام إلى جوارهم قوم من قبيلة جرهم، ويرجع نسب عرب الحجاز إلى ولدى إسماعيل: ثابت، وقيذار[1]، وإسماعيل هو جد النبى محمد

(١) البداية والنهاية حـ ١ وتاريخ الطبرى حـ ١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ﷺ وهو الذبيح الذى قص القرآن قصته.

ويظهر الترابط واضحًا بين إبراهيم ومحمد عليهما السلام فى أن الإسلام هو تجديد دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، بنص قول النبى ﷺ كما رواه أحمد فى مسنده: أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى.. وقد أكد القرآن هذا الترابط بين أبى الأنبياء، وخاتم الأنبياء فيما رواه عن دعوة إبراهيم وهو يقيم قواعد الكعبة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٨ - ١٢٩].

وقد وقع فى هذه الحقائق تغيير كثير، وخلاف كثير بين نصوص القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين نصوص العهد القديم الذى ليس هو التوراة المنزلة بإجماع آراء الباحثين والمؤرخين من اليهود والغربيين أنفسهم.

وقد وقع الاختلاف فى موقف إبراهيم عليه السلام بالذات، وما يتصل بفرع إسماعيل كله، وما يتصل برحلته إلى مكة، ووجود إسماعيل، وبناء الكعبة. ويستهدف الاختلاف التركيز على فرع إسماعيل وحده. ومحاولة ربط وعد الله لذرية إبراهيم

بالاستخلاف فى الأرض بعنصر معين، وإعلاء هذا العنصر وحده من دون ذرية إبراهيم فى تحريف شديد، وتجاوز خطير لوقائع التاريخ، والنصوص الثابتة من رسالات السماء.

وهذا هو أخطر ما أصاب رسالة موسى بإقامة ديانة عنصرية، زيفت الأصول الأصيلة المنزلة للدين، والمرتبطة بمفهوم التوحيد الجامع المتصل بين الناس جميعًا. والقائم على الإيمان بالله وحده، وليس على تمييز جنس معين عن الأمم. والذى يقرر أن وراثة الأرض إنما تكون للمتقين. هذا التحريف اقتضى تغييراً كبيراً فى مفهوم العقيدة فأقام الإله يهوه بدلاً من الله الواحد، وزيف التوراة بالنسبة لإبراهيم وأبنائه، وبالنسبة لميراث الأنبياء من نسل إبراهيم، كما أنكر الآخرة والبعث، وعارض كل القيم الأساسية للدين فيما يتعلق بالإخاء، وأحل كثيراً مما حرمت رسالة عيسى، كالربا، والزنا، وقتل النفس بغير الحق.

وقد أشار القرآن إلى أن الله أنزل إلى موسى التوراة فيها هدًى ونور، وفيها عقيدة وشريعة، وفيها البشارة بمحمد ﷺ ورسالته ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ**﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقد انطوت التوراة على الإقرار بوحدانية الله، والاعتراف باليوم الآخر، وما فيه من حساب وثواب وعقاب.. وكذلك أشار القرآن

الكريم إلى أن التوراة ليست هى التوراة المنزلة، وأنها قد أصابها التحريف والتعديل.

الحنيفية السمحة

توصف رسالات السماء بأنها واحدة.

وتتميز الحلقة الأخيرة من إبراهيم إلى محمد عليهما السلام بطابع الأمانة الكبرى والمنهج المتميز، وهو الحنيفية السمحة.

وهى العامل الجامع لكل ما عرف قبل الإسلام من خلق كريم وأريحية ومروءة، وصفت حينًا بأنها العروبة وليست فى الحقيقة الاعصارة دين التوحيد الذى جاء به كل الأنبياء منذ إبراهيم إلى محمد عليهما السلام. والذى وضعه النبى ﷺ فى قوله: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» فكان النبى ﷺ بالإسلام تمامًا لها، وتحريرًا لقيمها من الانحراف الذى طرأ عليها خلال العصور المختلفة.

إن مراجعة الوثنية العربية قبل الإسلام تكشف عن وثنية ساذجة ليست عميقة الجذور. وأنها لم تكن كمثيلاتها من وثنيات اليونان، والفرس، والهند، ذات فلسفة وطقوس عميقة، وإنما كانت انحرافًا لدعوة التوحيد التى جاء بها إبراهيم وإسماعيل، والتى ظلت ترفع لواءها على يد جميع الأنبياء من

أبنائه حتى جاء القرآن مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه.

انحراف اليهودية إلى المادية

عجزت اليهودية بالصورة التى تحولت إليها عن أن تعطى البشرية هداها، وقد توالى الأنبياء لتحريرها وتصحيحها خلال عصور طويلة حتى كانت رسالة عيسى عليه السلام هى خاتم الرسالات الموجهة إلى بنى إسرائيل.

واجه اليهود خلال ذلك التاريخ من موسى إلى عيسى أهوالاً وأحداثًا ضخامًا وأصاب عنصرهم تغيير كبير ودخلت إليهم دماء غريبة حتى أصبحوا لا علاقة لهم بنسب إسحاق أو دين موسى.

انحرفت اليهودية إلى المادية الطاغية، وكان لاتصالهم بالأمم أثر كبير فى تغيير أصول الدين، فقد تأثر اليهود فى المنفى فى بابل بعد عام «٥٨٦ ق م» بالتفكير البابلى القديم، وعلى الأخص فى التخطيط لجوانب الدين اليهودى: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

وتحول الدين العبرى إلى الدين اليهودى، وأدخل السحر والتنجيم والأساطير الغريبة فى كتب العبادة «الكابالا» فأصبحوا ينكرون كل ما هو روحى ومعنوى فى الحياة، وغلبت على مفاهيمهم روح الغلو والتحدى والخيلاء.

عجزت اليهودية أن تجد قبولها عند أحد من الأمم التى اتصلت بها، وقد حاولت أن تثبت دعوتها فى أوروبا وآسيا حتى فى أفريقيا، ولكنها وجدت رفضًا كاملاً لما حوته مبادئها من أنانية واستعلاء بالجنس، واتخاذ إله الحرب والجنود لها إلهًا، وإنكار الحياة الآخرة، وتفضيل بنى إسرائيل على جميع الخلق، وأن بينهم وبين الله عقدًا مبرمًا، وأن الله خلق هذا الكون لهم وحدهم. أما بقية الشعوب فهم لهم عبيد، يضاف إلى ذلك اتجاههم الخطير إلى الربا.. وإسرافهم فى السيطرة على الشعوب بالمال.. وتحويل مختلف مناهج الحياة لتكون فى خدمة هذا الهدف.

ومن هنا عجزت اليهودية أن تعطى شيئًا للبشرية يدفعها فى طريق الحق والإيمان.

لذلك لم تستطع اليهودية أن تستقر فى مكان، أو تقيم حضارة، فقد أصابها الاضطهاد فى حملات متوالية منها:

غزاهم بختنصر «٥٨٨ ق م» ودمرهم تدميرًا، وساق أهلها أسارى إلى بابل. حيث أقاموا فى الأسر زهاء خمسين سنة.

غزاهم سرجون ملك آشور «٣٢٢ ق م»، وتغلب عليهم وطردهم من سوريا.

جاء الرومان بقيادة تيطس «٧٠ ق م» فأحرق معبدهم وأقام

هيكلاً وثنيًا بديلاً عنه، إلى أن سيطرت المسيحية بعد ذلك. كان إحراق معبد اليهود على يد تيطس وتدميره تحقيقًا لنبوءة السيد المسيح، ومنذ أن نكل بهم الرومان، لم تقم لهم قائمة.

ظهر عدد من الأنبياء فى بنى إسرائيل من بعد موسى وكان آخر أنبيائهم المسيح عيسى ابن مريم.

ولقد حاول الأنبياء جاهدين تخليص اليهودية من انحرافها وإعادتها إلى سيرتها الأولى وفق التوراة المنزلة على موسى، ومن أبرزهم داود وسليمان، ولكنهم عجزوا حتى جاء المسيح إليهم، ولكنهم كانوا وحوشًا قُساة.

ففى سفر يوشع مقال يقول لهم: «أهلكوا جميع ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى الغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع من فيها بالنار».

بينما يقول أبو بكر: «لا تقتلوا طفلاً صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه».

سفَّه الباحثون أسطورة الشعب المختار، فالشعب الذى خرج على أنبيائه وكذبهم وتمرد على إلهه وجعل منه إنسانًا يُحارب دونه غير خليق أن يكون الشعب المختار.

المبحث الثالث

النصرانية

جاءت رسالة عيسى – عليه السلام – خاتمة لأنبياء بنى إسرائيل، واضعة حداً لاستشراء انحراف اليهودية إلى الطابع المادى والعنصرى الذى استعلى على اليهودية، فأقام منهجاً مغايراً لمنهجها الربّانّى الأصيل الذى جاء به موسى.

والمسيحية تصحيحاً للتحريفات التى أوقعها اليهود برسالة موسى عليه السلام، وهى تدعو إلى:

أ – الإعراض عن الدنيا والاعتراف بالآخرة والجزاء.. حيث ينكر اليهود البعث والجزاء.

ب– الترفق بالإنسان والإنسانية .. حيث يدعو اليهود إلى سحق كل من ليس يهودياً.

جـ – التواضع والمحاسنة للمجتمع البشرى.. حيث يؤمن اليهود بالخير لأنفسهم وحدهم.

د– الله رب العالمين لا رب المسيحيين فقط. واليهود يعتقدون بأن الله (ياهو) هو إلههم وحدهم ولا علاقة له بباقى المخلوقات.

هـ– العفو عند المقدرة.. واليهود لا يعرفون إلا المقايضة بالربا.

و – احترام الحق العام بترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. واليهود لا يحرمون إلا حقوق طائفتهم فقط.

الانحراف بالنصرانية

تُجمع المصادر التاريخية على أن رسالة عيسى عليه السلام استمرت إلى العام الثامن بعد المسيح وفى ذلك العام ظهر «بولس» وكان من أكبر أحبار اليهود المشهود لهم بالعلم والذكاء، وكان فى أول أمره من ألد أعداء عيسى عليه السلام، وأشد المنكرين على تعاليمه، مع أنه لم يجتمع به قط، وكان يحث الناس على احتقار الحواريين وإيذائهم، ثم عاد.. فادعى أن المسيح هبط عليه، وعلمه الحقائق، وأمره بإعلانها، فظهر للناس فى ثوبه الجديد.

يقول: أرنست دى بنسين: «إن العقيدة والنظام الدينى الذى فى الإنجيل ليس الذى دعا إليه السيد المسيح بقوله وعمله، وأن مرد النزاع القائم بين المسيحية واليهود والمسلمين ليس إلى المسيح.. بل إلى دهاء «بولس» ذلك المأزق اليهودى والمسيحي، وشرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسيم والتمثيل، وملئه هذه الصحف بالنبوءات والأمثلة....

إن «بولس» فى تقليده لأسطفانوس، داعى المذهب الإنسانى.. قد ألصق بالمسيح التقاليد البوذية...

إنه واضع ذلك المزيج من الأحاديث والقصص المتعارضة التى يحتوى عليها الإنجيل اليوم، والتى تعرض المسيح فى صورة لا تتفق مع التاريخ أصلاً، ليس المسيح بل «بولس» والذين جاءوا بعده من الأحبار والرهبان، هم الذين وضعوا تلك العقيدة، والنظام الديني الذى تلقاه العالم المسيحي كأساس للعقيدة المسيحية الأرثوذكسية خلال ثمانية عشر قرناً».

فانتقلت المسيحية من الدعوة إلى التوحيد والأخلاق إلى مجال آخر على يد «بولس» وأصابها التغيير والتحريف.

فيقول (جارذر): «إن يسوع ظهر لمعاصريه بصفة نبى تابع للكنيسة اليهودية لا مضاد لها».

وعزا «برينجل» الدين إلى بولس الرسول وقال: «إن مسيح الإنجيل، ومسيح بولس شخصيتان لا تتفقان».

حتى تحولت المسيحية إلى إطار للمجتمع الوثنى بعباداته ورجاله وطقوسه.

فتعاليم المسيحية موجودة كلها فى الأديان المجوسية والزرادشتية، والبرهمية، والهندستانية، والبوذية، فالديانات الهندية والمصرية والبابلية وغيرها التى تتكلم عن شخصيات مثل المسيح هى أقدم من المسيحية وهى التى صدرت فى الكتب قبل أن تحرر الأناجيل فى القرن الثانى للميلاد.

إن فكرة «**الثالوث**» كانت موجودة فى الديانة الفرعونية.. وكذلك فكرة «**العشاء الربانى**»..

وكانت فكرة «**الخلاص**» واردة فى الديانة المثرية.

إن فكرة «الخطيئة والتثليث» من أخطر ما واجه العقل. وانتقال النصرانية من إطارها الأخلاقى المكمل إلى دين عالمى مصدراً لكثير من أوجه النقد لقصورها فى ميدان الشريعة ونظام المجتمع.

اختلطت مبادئ الوثنية بالمسيحية ونشأ عن ذلك دين جديد تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء. وأصبحت النصرانية ملقحة بالوثنية المشوهة. ولأنها لم تتضمن نظاماً تشريعياً فاضطرت أن تأخذ نظاماً لها من الوثنية الفرعونية وطقوسها وتقاليدها التى كانت فى الأصل مستوردة من اليونان.

من هنا روح الوثنية اليونانية تربط بين الفرعونية والمسيحية. ففى الفرعونية ثالوث فرعونى (أوزوريس وإيزيس، وحورس). وفيها الإكليروس (رجال الدين والمعابد والكهنة) وفيها صكوك الغفران. والقربان، والموسيقى، والأناشيد، والخمر، والخنزير، وتوابيت الموتى، والعلامات، والرموز.. إلخ.

تغلب مذهب ألوهية المسيح بعد جدل امتد قرنين من الزمان، طرد الموحدون الأريوسيون، وشتت شملهم، ونزعت الحقوق المدنية منهم، وواجهت النصرانية سطوة الفكر اليوناني، ومفاهيم

الرومان عليها، وظهرت نظرية تأليه المسيح، وواجهت فى الإمبراطورية الرومانية محنة كبرى كانت قمتها (قلديانوس ٣٠٣م) فى القتل والاضطهاد ، وهدم الكنائس، وإحراق الكتب المقدسة، وكان من آثاره تفشى نظام الرهبنة ونشوء الأديرة، وعزلة المسيحيين عن المجتمع والحياة، وقد امتد اضطهاد المسيحية حتى جاء قسطنطين فأطلقها فأصبحت دين الفكرة.

فلما سقطت الإمبراطورية سادت الكنيسة وسيطرت على المجتمع الأوروبى منذ عام ٤٧٦ تقريبًا إلى القرن الخامس عشر، أى قرابة ألف عام، وهكذا سيطرت النصرانية ألف عام على أوروبا.. ومن قبل سيطرت الحضارة الإغريقية الرومانية ألف عام على العالم (٨٠٠ قبل الميلاد إلى ٧٠٠م) كذلك ليرضى المثقفين اليونان.. فاستعار من فلاسفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة أو الابن الإله، أو الروح القدس.

فالمسيحية أرادت أن تكسب قلوب الوثنيين الرومانيين، فأعطتهم إطاراً مشابهًا لأديانهم السابقة.

يقول «بيرى» : كان عيسى يهوديًا، وقد ظل كذلك أبداً، ولكن شاؤول كون المسيحية على حساب عيسى.

فشاؤول الذى سُمى فيما بعد «بولس» هو فى الحقيقة مؤسس المسيحية.. وهو يمتاز بأنه صاحب دراية فى السياسة والابتكار.

وقد أدخل «بولس» على ديانته بعض التعاليم اليهودية ليجذب العامة من اليهود. وأدخل صوراً من فلسفة الإغريق ليجذب له أتباعًا من اليونان، فبدأ يذيع أن: عيسى منقذ ومخلص. وكانت تعده الاصطلاحات شهيداً عن كثير من الفرق اليهودية».

إن المسيحية دخلت إلى مجتمع متشكل فى طوابعه وقوانينه، وتقاليده، ومنها أخذت وأعطت ولكنها لم تستطع أن تحرر المجتمع الرومانى من وثنيته، وإن أعطته روحًا من الرحمة والسماحة لم تلبث أن ثار عليها، وعاود طابعه القائم على القسوة.

أما فيما يتعلق بالعقائد: فإن النهضة العقلية كشفت له عن أن هناك خوارق ومعميات، وأسراراً وأساطير ليست مقبولة عقلاً. ولذلك جاءت تلك المعارضة العميقة للدين بعامة. والمسيحية بخاصة.

إذا كان «بولس» قد أضاف إلى المسيحية أفكاراً من الديانات القديمة: كفكرة الإنقاذ، وتقديم النذور، والهياكل، والشموع، والتراتيل، والتماثيل، وغيرها من الطقوس الوثنية، فإنه لذلك كله:

قد فصل أولاً دعوة عيسى عن منطلقها الحقيقى مع اليهودية، مكملة للناموس، وليست ناقضة إياه.

ثم إنه وضع لها من الأفكار ما يتنافى مع الفطرة والعقل، والوحى السماوى الصافى.

وكان هذا من أخطر التحديات التى واجهت المسيحية فى عصر النهضة بعد استعلاء مفاهيم العقل، ومقايسات العلم والمنطق.

وكان أخطر ما ابتدعت مسيحية «بولس»: الكنيسة والرهبانية:

أما الكنيسة: فقد سيطرت وحكمت، وأقامت نفوذًا خطيرًا فى وجه الأمراء والناس كافة، وأنشأت المحاكم القاسية، وفجرت المذابح والخلافات، وأعطت نفسها حق معرفة الأسرار، وتفسير الكتب المقدسة.

أما الرهبانية: فقد عارضت الحياة البشرية بمنطق العزلة، وتعذيب الجسم، وكانت خطرًا كبيرًا فى مواجهة خطر الإباحية الرومانية القديمة، ومعارضة الفطرة.

– وكانت هاتان المنظمتان بالإضافة إلى عسر العقيدة من أكبر العوامل التى واجهت المسيحية من بعد.

– وبدأ كأنما قد اتخذت المسيحية خطًا واضحًا هو الزهد والرهبنة والعزلة عن الحياة فى مواجهة الخط الذى اتخذته

اليهودية بالإسراف فى متاع الحياة، والربا والإباحية، وكان كلاهما قد بعد بعداً شديداً عن الفطرة والوحى، وأسلوب الدين الحق.

- فغلبت على اليهودية العنصرية.
- وغلبت على المسيحية الرهبانية.
- ولم يلبث أن غلب طابع الإغريق على المسيحية، وعلى أوروبا، والدولة الرومانية.

المبحث الرابع

المجوسية

المجوسية والبوذية والبرهمية ليست من أديان السماء .. وهى تذهب بعيداً فى الخضوع لتراث الوثنية القديم القائم على التعدد، والسحر، والأساطير، والتنجيم، وعبادة ظواهر الطبيعة.

ففى فارس كان المجتمع حافلاً بالمتناقضات القائمة على عديد من مذاهب عبادة الشمس، والنار، والماء.

فالشمس هى الإله الأعلى يهبون له الخلع، ويقدمون له القرابين.

المحافظة على الماء من النجاسة: فالفرس يقدسون الماء قبل كل شيء إلى حد أنهم لا يغسلون به وجوههم ولا يلمسونه إلا أن يكون ذلك للشرب أو رى الزرع.

أما مكانة النار فهى شيء لا حد له: فالنار المقدسة التى أقيمت لها المعابد فى كل مكان وتقدم الخدمة المقدسة فى الهيكل الذى فيه النار المقدسة.. ولبيوت النار أبواب.. وعدة أبهاء من ثمانية أركان..

وفى مفهوم المجوسية: سواء فى المزدية – دين الأزديين القديم – أو فى الزردشتية المتجددة من المزدية تقوم على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والأجرام السماوية .. وقد أضيفت إلى آلهة الطبيعة آلهة أخرى كمثل قوى أخلاقية، وآراء معنوية مجسمة.

وهناك إله الخير وإله الشر، وبينهما صراع وتنازع، فهى دين ازدواج تسلم بوجود إلهين، وبوجود خير وشر، وطهارة ونجاسة، والإلهان فى تنازع مع بعضهما، والعناصر يناقض بعضها البعض.

الإله مزدا: له الحكم، ويرمز إليه بالشمس.. وهناك ستة آلهة من مساعدى مزدا.

أما الإله أهريمان: غريمه وهو أمير الظلام ومُوجِّه الشر.

وهناك عبادة مترا: وهى مختلفة عن المزدية ، ومتأثرة كثيراً بعلم النجوم الكلدانى الذى ترعرع عند مجوس آسيا الصغرى.

فمن ناحية العقيدة: قد حرّمت هذه العناصر تلويث العناصر بالدفن وحرق الميت، هذا من ناحية العقيدة.

أما من ناحية نظام المجتمع فهم: يبيحون التزويج من أمهاتهم وأخواتهم.

ويسودهم نظام العبودية، وروح القبلية، والهوة التى تفصل

بين الطبقات. فالقوى يظلم الضعيف، وهم يرتكبون كثيراً من القسوة والوحشية فيما بينهم، بالإضافة إلى تسلط القواد والحكام.

فهم قساة عتاة، متكبرون بغاة، يمشون الهوينى بخطى متميزة، يدعون لأنفسهم حق الحياة والموت على أتباعهم، هذا بالإضافة إلى ترف الولائم، وإطالة ساعات اللهو، وقضاء الليالى الطوال فى قرع الكؤوس، والرقص الفاجر.

أبرز مظاهر المجتمع الفارسى قبل الإسلام:

النظام العبودى، حيث تقف طبقة الفلاحين والصناع موقف الاحتقار، وتقوم الارستقراطية الإقطاعية مقصورة على أفراد الأسر السبع العظيمة حيث يورث الأشراف وتورث العبودية.

وقد تطورت المجوسية بعد زرادشت مرتين: بظهور مانى ٢١٦م، وظهور مزدك ٤٨٧م.

أما المانوية: فقد خلطت بين الزرادشتية والنظرية فى مذهب جديد. وتدعو إلى ترك العمل والزهد فى ملاذ الحياة.

أما المازدكية: فقد أحلت النساء والأموال، وجعلت الناس شركاء فيهما.

إن أخطر ما في عقائد الفرس أنهم ينظرون إلى ملوكهم كأنهم آلهة اصطفاهم الله ليحكم بين الناس وليس للناس معهم حقوق.

وقد حطم الإسلام حين أقبل نظرية الحق الإلهي، وحطم نظرية العبودية، وأطفأ بيوت النار، ودمّر الدولة الساسانية، وأزالها من الوجود.

المبحث الخامس

البرهمية والبوذية

بين الهند وشرق آسيا نجد صورة عجيبة مضطربة من الاعتقادات القائمة على تناسخ الأرواح، ووحدة الوجود، والتثليث، والتجسد.

فالبرهمية: قديمة تضاهى اليهودية، كتب تعاليمها «الفيدا» قبل المسيح بنحو ألف وخمسمائة سنة.

والبوذية: ظهرت فى الهند مجددة للبرهمية، فإذا بها تنتشر فى سيلان وتصل إلى الصين وبرما، وقد زالت من الهند.

أما البرهمية فتقول: بثالوث الهنود «برهما، فشنو، سيفا».

ويعتقد معتنقوها بالتناسخ الذى لا تطهر النفس إلا به، ومن شعارهم: الانتحار، أى: قتل النفس.

والخلاف بين البرهمية والبوذية أن الأولى تقوم على اختلاف الطبقات. والكهان فيها من الامتيازات ما يعلو بهم عن مرتبة البشر.. فجاءت البوذية كاسرة لهذا القيد.

انحرافات البرهمية والبوذية:

يقول الندوى: «**أما البرهمية!**. فقد انحرفت انحرافات شديدة

عن جادتها الأولى، وفقدت بساطتها والاتصال الروحى المباشر بفاطر الكون، وفقدت قوتها الخلقية، وتعقدت تعقيداً أفقدها على مر الأيام التوحد الخالص فى العقيدة، والعدل فى الاجتماع، وهما الدعامتان اللتان يقوم عليهما بناء ديانة فى الباطن وواقع الحياة».

والبوذية: ليست ديانة بالمعنى الحرفى لأنها لا تحمل فكرة، أو عقيدة عن وجود خالق الكون، وعن المبدأ والمعاد ولكن ما لبثت أن انحرفت وهجمت عليها الأوثان، والتماثيل، والطقوس التى حاربتها البوذية، وثارت عليهاحتى أصبحت فى الزمن القصير ديانة وثنية . وأصيبت بالانحطاط فى الأخلاق، والتعدد فى الأخطار، والكثرة فى المذاهب والفرق.

شنكر أجاريه

بقيت الديانة البرهمية منكسرة أمام البوذية التى تغلبت عليها حتى جاء «شنكر أجاريه» فى القرن المسيحى وقام بنشاط فى محاربة البوذية، ونشر البرهمية حتى تمكن من إجلاء الديانة البوذية عن الهند، وتضييق دائرتها، واستطاع أن يقصى البوذية عن الحياة، وصنع من الهندوسية المتجددة من بعد البرهمية مجتمعًا عجيبًا يقوم على: الزهادة المفرطة فى الصوم، وأرق الليل، وتعذيب النفس، حيث يعيش الإنسان أسير الحرمان يحمل ألوانًا من البلاء، ويتجنب كثيراً من متاع الحياة، فإذا ارتفع

به السن أقام فى الغابات لا يقص شعره، ولا يقلم أظافره ويجلس تحت الشمس المحرقة.

وفى مجمل حياته: يقدس البقرة، ويخضع للنظام الطبقي، وسيادة البراهمة. والطبقة مصدرها العرق وسيادة الجنس.

والتقسيم الطبقى أبدى لا سبيل إلى إزالته ولا يرتفع أى شخص من أى قسم إلى قسم أعلى.

وتنكر الهندوسية والبرهمية أى ضوء لسعادة أو لخير فى الحياة الدنيا، وتواجه الحياة فى تشاؤم وقلق واحتقار كامل.

ومع تقديسها للبقر تقدس قوى الطبيعة، وعبادة عضو التلقيح لأنه سبب الخلق، وتقدس إله السماء وإله الرعد، وإله النار، وإله المطر، وإله الرياح، والبقرة أم للإنسان.

الجينية

وهى طريقة لتعذيب النفس. وقد انتقلت إلى المسيحية فيما بعد – ويعتبر الانتحار فيها غاية كبرى لا تتاح إلا لخاصة الرهبان.

والانتحار : معناه قطع الأعمال التى هى مظنة إلحاق الضرر بأى كائن ذى روح.

الحياة فى نظر الجينية: تعاسة مستمرة، وشقاء متصل، فظلها زائل، والعيش فيها باطل.

الرفانا

وتعنى وصول الفرد بقتل الشهوات والرغبات إلى أعلى درجات الصفاء الروحانى، بتطهير نفسه، والقضاء على جميع رغباته.

الهندوكية

ليس للفرد أهمية تذكر فى الهندوكية، ويكاد يكون كمًا مهملاً -:

- فالزوجة تحرم من الزواج إذا مات زوجها.
- وجثمان الإنسان يحرق بعد الموت.
- التسامح الذى يصل إلى الرضا بالذل والهوان.
- الخرافات، والسحر، والأساطير، وتقديم القرابين للآلهة.

لقد واجه الإسلام عند ظهوره كل هذه الانحرافات وحرر الملايين منها.

وبعد

– إن الإسلام هو الذى حرر العقل والنفس والفكر والإرادة والعمل من عبادة غير الله إلى التوجه إليه وحده.

– الإسلام يعترف بالميول والعواطف البشرية.. ووضع لها الوسطية بين الغلو والتفريط، وأخضعها لله دون سواه.

– الإسلام يؤمن بتذليل الطبيعة لا بتحديها، وباللقاء مع الأجيال لا بالصراع معها.

– مفهوم التوحيد هو تمييز الأصيل عن الفلسفات الوثنية. ومفهوم الأخلاق هو خلافنا مع الفلسفات المادية.

– الإنسان فى الإسلام ليس شريراً على الإطلاق، وليست الخطيئة متأصلة فى كيانه، بل فيه طبيعة الخير والشر، والإيمان بالله هو الذى يرده عن الشر.

– المسلم يرى العمل حسنًا حينما يأمر به الله، وأن إرادة الله وراء القوانين. وهى التى تجعل الحسن حسنًا والقبيح قبيحًا.

– لا فصام بين الدين والحياة فى الإسلام، وبين الدنياوالآخرة، وبين الروح والجسم، ويرفض تمزيق الجبهة الفكرية، وأزمة المسلم اليوم ترجع إلى تركه لدينه الحنيف، ولو عاد إليه لعاش حياة طيبة.

– حضارة الإسلام تستهدف ترقية النفس وتحريرها من قيود الأهواء والشهوات.

– للوجود الإنسانى فى الإسلام سننًا لا تتبدل، ولا تتحول، ولا تزال عاملة على مقتضى نظامها المقرر لها.

– لا يقر الإسلام إقصاء الدين عن منطقة الحياة الاجتماعية؛ لأنه منهج متكامل للدنيا والآخرة.

– من طبيعة الإسلام قدرته على التوفيق بين المتناقضات، فهو يدعم الجماعية والفردية، ويربط بين الروحية والمادية، ويستوعب النفس والعقل.

– المبادئ الأساسية فى الإسلام ستظل قابلة للتطبيق؛ لأنها مثل أعلى فى الأصالة، والواقعية والسماحة، ومطابقته للفطرة.

– الإيمان بالقضاء والقدر هو الذى دفع المسلمين إلى التقدم، وجرأهم على المخاطر، لتوسيع رقعة الإسلام، والدفاع عن بيضته.

– إن الفصل بين الدين والدولة: هو نتاج وافد غريب، وهو من معطيات العقائد الأوروبية.

– الحرية فى مفهوم الإسلام أن لا يبقى الإنسان عبداً لشهواته، ولا عبداً لغير الله، وأن لا يخضع لسلطان غير سلطان الخالق، وهى شاملة تقوم على التحرر من قيود الجهل، والخرافة، والوثنية، والتقليد.

– من أبرز معطيات الإسلام قدرته على معايشة الحضارات والثقافات المختلفة، وهو قادر على إجراء حركة التصحيح من داخله، ورد الشبهات ومقاومتها، مع المحافظة على طابعه الإنسانى، وأصله الربانى.

– إن ميزة الإسلام فى شموله، وتكامله أنه جمع بين الحريات والضوابط، وبين الفردية والجماعية، وبين العلم والدين، وبين العقلانية والوجدان، وبين الروح والمادة، وبين الوحى والعقل، وبين الدنيا والآخرة، وبين الغيب والشهادة، وبين الثبات والتطور، وبين الماضى والحاضر، وبين المحافظة والتجدد، وبين الإسلام والإنسانية وتلك ميزة الإسلام وخاصيته التى تميَّز بها واختلف عن كل العقائد والأديان.

– فالإسلام مصدر عزنا ومجدنا، وسرّ سعادتنا ورقينا.. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

الدكتور

السيد عبد الحليم محمد حسين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
دعاء	٣
تحذير من التبعية والاحتواء	٥
تقديم	٧
شبهات وتزييف وهدم	١٣
الفصل الأول	
منابع المذاهب الهدامة	١٥
المبحث الأول: الغنوصية	١٧
المبحث الثاني: الباطنية	٢٠
المبحث الثالث: السبئية	٢٢
أ – ابن سينا	٢٢
ب – عبد الله بن المقفع الفارسي المجوسي	٢٣
جـ – الفلسفة اليونانية	٢٤
د – إخوان الصفا	٢٥
منهجهم	٢٦
ثمرتها	٢٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الرابع: الإلحاد ٢٨

الفصل الثانى

أشواك فى طريق الإسلام ٣١

المبحث الأول: الدُّهرية ٣٣

المبحث الثانى: النرفانا ٣٥

المبحث الثالث: الثيوصوفية أو الصوفية الجديدة ٣٧

المبحث الرابع: الاتحاد ٣٩

المبحث الخامس: الحلول ٤٠

المبحث السادس: وحدة الوجود ٤٢

المبحث السابع: الإشراق ٤٥

المبحث الثامن: التناسخ ٤٨

الفصل الثالث

تحضير الأرواح ٥١

الفصل الرابع

تحطيم المجتمعات ٥٩

المبحث الأول: الصهيونية ومخططاتها ٦١

أولاً: أساليب الصهيونية ٦١

١ – تفكيك الأخلاق ٦١

www.alukah.net

٢ – الماسونية ٦٢
٣ – طغيان رأس المال ٦٤
٤ – السيطرة على نظم الغرب ٦٤
٥ – دعوات وفلسفات هدّامة ٦٥
٦ – محاربة الأديان ٦٦
لماذا تخاصم الصهيونية الإسلام ٦٧
٧ – معارضة اليهودية للمنهج القرآنى ٦٨
الشعب المختار ٧٠
شر اليهود وإثمهم أكبر من نفعهم وخيرهم ٧٠
حوّل اليهود الفلسفة إلى إلحاد ٧١
لا دور لليهود فى الحضارات إلا التخريب ٧٢
اليهود مصدر كل خبيث ٧٣
اليهود والفكر الحر ٧٤
الفكر الصهيونى مراوغ ٧٥
ثانيًا: أهداف المخططات الصهيونية ٧٥
المبحث الثانى: العنصرية ٨٨
سر النهضة الإسلامية ٨٩
المبحث الثالث: المادية ونظريتها ٩٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حلّ الإسلام لغز الحياة ٩٢
النزاع بين العلم والدين ٩٣
آثار التقدم العلمى السلبية ٩٤
سيطرة النظرية المادية بمعاونة الصهيونية ٩٥
الانشطارية طابع الفكر الغربى المعاصر ٩٦
هدف النظرية المادية ٩٧
موقف الإسلام من النظرية المادية ٩٨
الإلحاد تقوم عليه النفوس المريضة ٩٩
العلم لا يحل محل الدين ١٠٠
حقائق لابد منها ١٠٢
المبحث الرابع: الأممية أو العالمية ١٠٤
منطلق هذه الدعوة وأهدافها ١٠٥
المبحث الخامس: العلمانية ١٠٦
العلمانية لا تلائم الإسلام ١٠٨
العلمانية قضاء على الدين والوطنية ١٠٩
هدف العلمانية ١١٠
حملات عاصفة ضد الإسلام ١١٠
الهدى فى المنهج الربانى ١١١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السادس: البهائية ١١٣
من نماذج الزعامة البهائية ١١٣
هدفها هدم الإسلام ١١٤
مشاركتها للدعوات الهدامة ١١٦
المبحث السابع: الوجودية ١١٧
من الوجوديين ١١٧
دعوة الوجودية إلى عبادة الذات ١١٨
سر الوجودية ١١٩
أخطار الوجودية ١٢٠
الوجودية أزمة الإنسان المعاصر ١٢١
المبحث الثامن : نظرية الجنس ١٢٣
خطر هذه النظرية ١٢٤
نقد النظرية وصاحبها ١٢٥
المبحث التاسع: الهيبية ١٢٧
السبب فى هذا ١٢٧
الإسلام فى مواجهة الهدم ١٢٩
المبحث العاشر: الدعوة إلى إحياء الحضارات القديمة ١٣١
الوثنية ١٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الجاهلية ١٣٢
الإقليمية ١٣٣
الفرعونية ١٣٥
الفينيقية ١٣٧
الأساطير ١٣٨
المبحث الحادى عشر: التبشير والاستشراق ١٤٢
التبشير ١٤٣
الاستشراق ١٤٤
الشعوبية ١٤٧
المبحث الثانى عشر: الإسرائيليات ١٤٩

الفصل الخامس

نظرات فى بعض الأديان ١٥٣
المبحث الأول: الإسلام ١٥٥
آفاق الإسلام ١٥٥
عظمة الإسلام ١٥٦
قوة الإسلام ١٥٨
المبحث الثانى: اليهودية ١٦٢
التوحيد هو دعوة الله المنزلة ١٦٤

www.alukah.net

إبراهيم جد الأنبياء ١٦٥
إبراهيم يجمع الفرعين ١٦٦
الحنيفية السمحة ١٦٩
انحراف اليهودية إلى المادية ١٧٠
المبحث الثالث: النصرانية ١٧٣
الانحراف بالنصرانية ١٧٤
المبحث الرابع: المجوسية ١٨١
المبحث الخامس: البرهمية والبوذية ١٨٥
انحرافات البرهمية والبوذية ١٨٥
شنكر أجاريه ١٨٦
الجينية ١٨٧
الرفانا ١٨٨
الهندكية ١٨٨
وبعد ١٨٩
الفهرس ١٩٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في